

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

دور الجزائر العسكري في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث .

إعداد الطالبين :

بن روان حمزة .

صغيري العربي .

أمام لجنة المناقشة: جامعة محمد بوضياف - المسيلة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	بومولة نبيل	أستاذ مساعد أ	محمد بوضياف _ المسيلة	رئيسا
2	مرزقلال إبراهيم	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف _ المسيلة	مشرفا ومقررا
3	فتحي عباس	أستاذ مساعد أ	محمد بوضياف _ المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020



جامعة محمد بوضاف - المسيلة
Université Mohammed Bouzaf - M'sila

شكر وتقدير

إن أول الشكر يكون للأعبد الذي له نمجد وأيدينا له نمدد، فأجابنا ولم يخيبنا، إلى الواحد الاحد الذي كرمنا

بنعمة العقل وبث فينا روح الجد والمثابرة

ثاني شكر وعرافان يكون للأستاذ المشرف: السيد مرزقلال إبراهيم الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته

التي ذللت لنا الصعاب التي واجهتنا خلال مختلف مراحل البحث

كما نتقدم بالشكر الخالص لكل الأساتذة الذين اشرفوا على تدريسنا خلال مرحلة الماستر

وفي الأخير نتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدني من قريب او من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع

الذي تم بفضل الله وبفضلهم ثانيا

والله لا يضيع أجر من احسن عملا

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

حمزة بن روان.

ربي لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، والصلاة والسلام على خير البرية وأزكى البشرية نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. وبعد:

أهدي هذا العمل لكل طلاب علم عامة وطلبة التاريخ خاصة.

أهديه لأساتذتي ومعلمي وجميع تلاميذي في الطور الثانوي.

أهديه لوالدي الكريمن وجميع إخوتي وأختي، حفظهم الله تعالى.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

صغيري العربي.

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وعلو مكانك

- اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع الى نبع المحبة والحنان الوالدين العزيزين أدامهما الله تاجا فوق رأسي

وأطال الله في عمرهما

- الى اخوتي، اخواتي كل باسمه

- الى رفقاء الكفاح، المكافح عميروش، الفنان إسماعيل، المهندس موسى، المثابر توفيق

- الى تلاميذي الأعزاء

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

مقدمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

عرفت منطقة البحر الأبيض المتوسط في نهاية القرن الخامس عشر أحداثا كثيرة ميزها الصراع العسكري ذو الصبغة الدينية بين عديد القوى المتصاعدة في الحوض، ففي الحوض الشرقي نجد القوة العثمانية الإسلامية الباحثة عن بسط النفوذ وكبح التمردات الصليبية في حوض المتوسط، وفي الحوض الغربي نجد القوة الإيبيرية الصليبية المتعصبة.

بعد أن تمكن الصليبيون من القضاء على آخر معاقل المسلمين في الاندلس سنة 1492م توجهت انظارهم نحو سواحل المغرب العربي الذي ميزه الصراع والتناحر الداخلي في تلك الفترة، وهو ما وجده الصليبيون فرصة لمواصلة مشاريعهم التوسعية ومطاردة المسلمين الفارين من الاندلس من خلال مواصلة تحرشاتهم على سواحل المغرب العربي لكن مع ظهور الاخوة بربوس في الحوض الغربي للمتوسط تغيرت موازين القوى وتحول الصراع في المنطقة وظهرت الجزائر كقوة بحرية إسلامية فتيحة منضوية تحت لواء الدولة العثمانية، وجعل منها قوة عسكرية في الإقليم بفضل اسطولها الذي جعلها تشكل حلقة مهمة في الصراع العسكري الذي ميز منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م.

حيث لعب التواجد العثماني في الجزائر دورا هاما في بروز معالم الحيز الجغرافي للدولة الجزائرية الحديثة بعد تحقيقها لوحدها السياسية والإقليمية، حيث أصبحت الجزائر تلعب دورا محوريا في البحر الأبيض المتوسط باعتبارها قوة فاعلة فيه، هاته المكانة اكتسبتها الجزائر بفضل قوة اسطولها البحري الذي شكل أهم مظاهر سيادتها وهذا ما أدى بمختلف الدول الى الإسراع في إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر، مقابل حماية مصالحها، إلا أن هذا التفوق جعلها مستهدفة أيضا من طرف القوى الأخرى في حوض البحر الأبيض المتوسط، وهذا من أجل كسر شوكتها وتقليص دورها العسكري ومكانتها في البحر، وفي هذا السياق تندرج دراستنا الموسومة بـ "الدور العسكري للجزائر في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م"

- دوافع اختيار الموضوع:

ان موضوع الدور العسكري للجزائر مرتبط بمدى قوة الجزائر في هذا المجال لذلك ارتأينا أن نبرز مظاهر قوة البحرية الجزائرية في تلك الفترة - خلال ق16م-، فقد يكون منطلق هاته الدراسة نابعا من بعض الميول الشخصية لمعرفة الدور العسكري للجزائر في البحر المتوسط، خاصة وأن الموضوع يدرس فترة مهمة وهي بدايات التواجد العثماني للجزائر لذلك فهو يكتسي أهمية بالغة فهو يسלט الضوء على فترة مهمة من تاريخ الجزائر الحديث.

- طرح الإشكالية:

قادنا الموضوع لأن نطرح الاشكال التالي:

ماهي أبرز الدوافع التي جعلت من الجزائر قوة فاعلة عسكرية في البحر الأبيض المتوسط خلال ق16م؟ وماهي مظاهر هذا الدور العسكري؟ وماهي انعكاساته على علاقات الجزائر مع الدول المجاورة؟ وللإجابة عن هاته الإشكالية قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية التي عالجنها في كل فصل من فصول هاته الدراسة وهي كالتالي:

- كيف كان الوضع العام في البحر المتوسط قبيل ق16م؟ وماهي أهميته جغرافيا واقتصاديا؟

- ما هو الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية في حوض البحر المتوسط خلال ق16؟

- كيف أثر هذا الدور العسكري على علاقات الجزائر الخارجية مع دول البحر الأبيض المتوسط؟

- المنهج المتبع في الدراسة: أما فيما يخص المنهج المتبع في دراستنا فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسلها الزمني والمكاني، كذا المنهج التحليلي في بعض الأحيان عند دراستنا لطبيعة العلاقات الجزائرية الخارجية

- عرض خطة البحث:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على الخطة التي تمثلت في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وجاءت كالتالي:

فالفصل الأول كان بعنوان "الأوضاع العامة في البحر الأبيض المتوسط قبيل القرن 16م" والذي ظم مبحثين تطرقنا فيه الى أهمية البحر الأبيض المتوسط جغرافيا واقتصاديا والعوامل التي جعلت منه محورا للعديد من الاحداث، كذلك أيضا تطرقنا فيه الى أوضاع الجزائر واوربا قبيل القرن 16م.

أما الفصل الثاني والذي كان بعنوان "البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16م"، والذي ظم ثلاثة مباحث، عالجا في المبحث الأول تأسيس البحرية الجزائرية ومظاهر قوتها، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه نظام البحرية الجزائرية في العهد العثماني، وفي المبحث الثالث تطرقنا الى النشاط العسكري للبحرية الجزائرية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

وفي الفصل الثالث والذي كان بعنوان "علاقات الجزائر العسكرية المتوسطية في القرن 16م"، والذي ضم أربعة مباحث أولها كان بعنوان "العلاقات العسكرية الجزائرية - الاسبانية"، والمبحث الثاني بعنوان "العلاقات العسكرية الجزائرية - الفرنسية"، والمبحث الثالث كان بعنوان "العلاقات العسكرية الجزائرية-الإيطالية"، اما المبحث الرابع والأخير فقد تناول موضوع "العلاقات الجزائرية-المغربية".

ـ الدراسات السابقة: أما فيما يخص الدراسات السابقة للموضوع فقد تعددت المصادر والمراجع التي تطرقت للموضوع ونذكر منها: "أحمد مذكرات الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر" والذي بالرغم من عدم تزامن الفترة الزمنية التي عرج إليها هذا المصدر مع الفترة التي ندرس فيها موضوعنا الا أنه افادنا من خلال إعطاء رؤية حول الصراع العسكري الدائر في البحر الأبيض المتوسط، وأيضاً "مذكرات خير الدين بربروس" حيث خصصت هاته المذكرات الى ذكر الاعمال التي قام بها الاخوة بربروس، وتطرق فيها الى ذكر الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر في السنوات الأولى من التحاقها بالدولة العثمانية، وكذلك أيضاً "مذكرات ويليام شالر" القنصل الأمريكي والذي يضم شهادات وحقائق حية حول العلاقات الجزائرية الأوروبية، ومن المراجع نذكر أيضاً كتاب "عزيز سامح التر وكتابه الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا" و "يحيى بوعزيز وكتابه الموجز في تاريخ الجزائر"، وكذلك مذكرة ماجيستير ل عطلي محمد أمين والتي جاءت بعنوان نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية.

ـ الصعوبات: لا يكاد أي عمل يخلو من وجود صعوبات تعترضه ولعل أهم الصعوبات التي اعترضتنا هي:

- محدودية الفترة الزمنية للموضوع المدروس بحيث كلفنا بدراسة دور الجزائر العسكري في البحر المتوسط خلال القرن 16م فقط وهي فترة قصيرة إذا رأينا التطورات التي حدثت بعد هاته الفترة.
- ضيق الوقت للإحاطة الكافية بالموضوع وصعوبة التوفيق بين العمل وإنجاز هذا البحث
- واجهنا أيضا صعوبات في التحكم واستخلاص الحقائق التاريخية من المصدر المعتمد عليها في ظل صعوبة الحصول على بعض الكتب المطبوعة والاكتفاء بالإلكترونية فقط.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول

الأوضاع العامة في البحر المتوسط قبل القرن 16

المبحث الأول: الأهمية الجغرافية والاقتصادية للبحر الأبيض المتوسط

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر وأوروبا قبل القرن الـ 16.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول: الأوضاع العامة في البحر المتوسط قبل القرن 16

المبحث الأول: الأهمية الجغرافية والاقتصادية للبحر الأبيض المتوسط

1_ الأهمية الجغرافية للبحر الأبيض المتوسط

2- الأهمية الاقتصادية للبحر الأبيض المتوسط

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر وأوروبا قبل القرن 16م

1- أوضاع الجزائر أواخر القرن الخامس عشر ميلادي

2- أوضاع أوروبا قبيل القرن السادس عشر ميلادي

المبحث الأول: الأهمية الجغرافية والاقتصادية للبحر الأبيض المتوسط

تعد البحار إحدى أهم المظاهر التضاريسية المشكلة لسطح الأرض، فعلى ضفافها ظهرت أعظم الحضارات ونمت أرقى المدن، وتطلع الإنسان منذ القدم ببنائه إلى ما للبحر من عظيم النفع، والفائدة فجعل منه منبعاً للحضارة ومقوماً للاقتصاد وركيزة للتواصل والتعارف، وقبل أن نبين أهمية هذا المسطح المائي وجب علينا أن نتعرف على البحر كمفهوم عام تقوم عليه هذه الدراسة المتواضعة.

فالبحر كمصطلح علمي هو مسطح مائي يختلف عن المحيط في عدة جوانب من حيث السعة والمساحة والعمق ودرجة الملوحة وغيرها من الخصائص، ويتخذ هذا الأخير عدة أشكال وأصناف، فهناك البحار المفتوحة التي تتصل مباشرة بالمحيطات دون أي حاجز أو فاصل وهناك بحار شبه مغلقة تتصل بالمحيط عن طريق فتحات تعرف بالمضائق المائية مثل البحر الأبيض المتوسط، وهناك نوع ثالث وهي البحار المغلقة التي تحيط بيها اليابسة من كل جانب مثل البحر الأسود.¹

يعد البحر الأبيض المتوسط من أهم البحار، فقد كان منذ أمد بعيد وسيلة فعالة هيأت لنشر الحضارات وأفسح المجال للاتصال وتبادل الثقافات²، وهو غني عن التعريف فشهرته لا تضاهيها شهرة أي بحر داخلي على الإطلاق، وهو معروف لدى الأوائل من الشعوب التي عاشت على ضفافه، لذا نلمح عنه تغير أسمائه عبر العصور فسماه المصريون القدامى بالبحر الأعلى، وورد اسمه في الإنجيل باسم البحر الفلسطيني، وسماه هيرودوتس بالبحر الكبير أما افلاطون فسماه بالبحر الهليني، واما التسمية اللاتينية التي اصطلحت عليه هي بحر الروم وكذا سماه العرب، وأطلق عليه الرومان اسم بحرنا، وسماه الأتراك بالبحر الأبيض، نظراً لزيده الأبيض، إلى أن أصبح يعرف بالبحر الأبيض المتوسط.³

1 _ الأهمية الجغرافية للبحر الأبيض المتوسط:

إن موقعه الجغرافي الممتاز ومجموعاته الجزرية المنتثرة في أرجاء العالم القديم⁴ قد أكسبته أهمية استراتيجية كبيرة، فكان محط عناية لدى الجغرافيين الذين خصوه بالدراسة دون غيره من البحار، فقد وقع ذكره في جل المصادر الجغرافية القديمة وبخاصة العربية منها، أين حظي هذا البحر بالاهتمام البالغ من طرف الجغرافيين العرب

1 طلعت أحمد محمد عبده، حوري محمد حسين جاد الله، جغرافية البحار والمحيطات، ط2، دار المعرفة الجامعية، ص 33

2 الهادي مصطفى أبو لكمة، محمد علي الأعور، الجغرافيا البحرية، ص167

3 المرجع نفسه، ص167

4 محمد إبراهيم حسن، دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1999م، ص209

و ملاحظتهم، فكانت معلوماتهم التي أوردوها عنه دقيقة على وجه العموم¹ وفي تحديد أبعاده ومقاييسه وما يحتويه من جزر وخلجان.²

إن ما قيده الجغرافيون العرب عن هذا البحر كثيرة، وتكاد أوصافهم له تتطابق ولعل الامر يطول اذا ذكرنا ما كتبه هؤلاء، ولذلك سنكتفي بذكر نموذج أو اثنين مما كتبه فقط لتبين المطابقة بينهما وبين الدراسات الحديثة التي حددت أبعاده ومعامله، يقول ابن حوقل في كتابه صورة الأرض: "انه خليج من البحر المحيط - يقصد به المحيط الأطلسي - عليه أكثر هذه الديار وقد أتيت به على التقريب لا على الحقيقة، اذ بعضه أشبه بالدائرة المحددة ومخرجه بين أرض الاندلس وأرض طنجة وسبتة وهذه الناحية محاذية من الأندلس لجزيرة جبل طارق واشبيلية، وعرض هذا المخرج نحو 12 ميلا أي حوالي 12.5 كلم ثم لا يزال يتسع، ويمتد على سواحل المغرب، ومما يلي شرقي هذا البحر حتى ينتهي إلى أقاصي أرض مصر ممتدا منها إلى الشام، وتنعطف إلى بلدان الروم من جبال إقليمية إلى انطاكية، ثم يصير إلى خليج القسطنطينية ويمضي إلى سواحل أثيناس إلى افرنجة ورومية ويصير البحر حينئذ جنوبيا لأرض الإفرنج إلى أن يتصل بطرطوشة من أرض الاندلس".³

ومن خلال تتبع وقراءة خريطة العالم السياسية يتبين لنا ان الابعاد التي حددها ابن حوقل لهذا البحر، تتطابق بصفة شبه دقيقة مع الأبعاد الجيوسياسية الحديثة للبحر المتوسط.

أما حديثنا ونظرا لما آلت إليه المدينة من تطور وازدهار، فلم يعد هناك مجال للفرضيات فقد صور الجغرافيون ابعاده وحدوده بدقة كبيرة وساعدت الخريطة في اظهاره على شكله المرسوم مما سمح باستخلاص تعاريف واضحة لهذا البحر، فنقول عنه: "أنه بحر داخلي يربط بين قارات آسيا وأوروبا وافريقيا وهو أوسع البحار مساحة وأكثرها امتدادا وتشبعا وتأثيرا من الناحية الحضارية⁴ يجمع بين ضفافه عددا لا متناهي من القوميات واللغات والثقافات المطلقة على ضفتيه الشمالية والجنوبية، وهو مسطح مائي لا يضاويه في الأهمية أي بحر على الاطلاق".⁵

¹ أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تر: إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص159

² جمال الفندي، الجغرافيا عند المسلمين، تر: إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص159

³ ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص174

⁴ محمد خميس الزوكة، قارات العالم القديم (دراسة في الجغرافيا الإقليمية)، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م، ص35

⁵ محمد إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص210

كذلك ان موقعه الممتاز متوغلا بألسنته المتعددة ومجموعاته الجزرية المتنوعة المتناثرة في عمق العالم القديم الذي يشكل أكثر من نصف الكرة الأرضية، كما يعتبر من أكبر واهم الأحواض الداخلية في العالم إذ يقع في قلب العالم القديم ممتدا بين افريقيا جنوبا، وأوروبا شمالا، واسيا شرقا، وله السنة بحرية متوغلة في أراضي هذه القارات الثلاث ممثلة في البحر الأسود بين الشمال التركي والجنوب الروسي ، وبحر ايجة بجزره العديدة بين تركيا وشبه جزيرة البلقان ، والبحر الادرياتيكي ممتدا كلسان طويل يفصل بين شبه الجزيرة الايطالية وغرب شبه جزيرة البلقان ويشكل البحر الأحمر عبر قناة السويس ذراعا بحريا يربط بين مياه المحيط الهندي الدافئة، ومياه البحر المتوسطة المعتدلة .

يقع هذا البحر جميعه في المنطقة المعتدلة الشمالية، ويمتاز بتجانس حضارته وثقافته بين حوضيه الشرقي والغربي¹، تبلغ مساحته حوالي 2.510.000 مليون كلم مربع وهو كما سبق ذكره شبه مغلق يحد أوروبا من ناحية الجنوب، ويحيط به اليابس من جميع الجهات تقريبا، ولا يوجد له سوى منفذين، أحدهما اصطناعي وهو قناة السويس التي تصله بالبحر الأحمر، والآخر طبيعي وهو مضيق جبل طارق البالغ طوله 57.6 كلم، ويبلغ البحر الأبيض المتوسط أقصى امتداد له بين الشرق والغرب بطول يقدر حوالي 3680 كلم وعرض قدره 1400 كلم، في حين يبلغ أقصى عمق لمياهه 16896 قدم تحت منسوب سطح البحر.²

ينقسم هذا البحر ظاهريا الى قسمين غير متساويين في المساحة، حيث تفصلهما منطقة ضحلة تمتد من تونس الى صقلية ومن ثم الى إيطاليا وتعرف بالحوض الغربي³، ومساحته حوالي 1.25 مليون كلم مربع⁴، ويبدو هذا الحوض في وصفه على شكل مثلث قاعدته في الشمال الافريقي وقمته في خليج جنوة، وهو في وضعه هذا يختلف من حيث الاتساع عن الحوض الشرقي⁵ الذي يشمل على البحر الادرياتيكي وبحر ايجة.

هذا ويحتوي البحر المتوسط على عدة مضائق هامة، منها مضيق البوسفور ومضيق الدردنيل ومضيق كارياثوس جنوب تركيا، ومضيق كيثرا في اليونان، ومضيق مسينا بين إيطاليا وجزيرة صقلية، وأشهرها على الاطلاق مضيق جبل طارق، الذي سماه الرومان قديما بأعمدة "هرقل" نظرا لمناعة المرتفعات التي تقوم على جانبيه من الناحية الأوروبية والافريقية، إذ ليس بينهما سوى 14 كلم، وكانت الصلات والروابط بين الجانبين من السهولة واليسر بمكان لدرجة دعت بعضهم الى حسابان اسبانيا جزءا من افريقيا، وقد سماه العرب أيضا باسم "الزقاق الضيق" وظل حاملا للتسمية الى أن وصل القائد "طارق بن زياد" الى الاندلس لفتحها، فكان أول من اكتشف أهمية المضيق الحربية فبنى به قلعة

1 محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي في الجغرافيا والتاريخ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1969م، ص ص 34-35

2 محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص 292

3 يسري الجوهرى، جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984م، ص 09

4 ش. بدران، أطلس دول العالم الكبير، بيروت، 1999م، ص 176

5 يسري الجوهرى، المرجع السابق، ص 09

منبعا على الجبل الذي عرف باسمه، ومنذ ذلك الحين أصبح مضيق يعرف بمضيق جبل طارق وسيظل هذا المعبر الحيوي محط صراعات ونزاعات دولية من اجل الهيمنة والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط.¹

كما يحتوي هذا البحر على عدة جزر هامة لها أثرها في التاريخ، منها جزيرة صقلية في الحوض الشرقي، وجزيرة كورفو وكريت وجزيرة رودس في الحوض الغربي.²

2 - الأهمية الاقتصادية للبحر الأبيض المتوسط:

كان من الأهمية البالغة أن يكون البحر الأبيض المتوسط أول البحار التي اكتشفها الانسان، وقد أجمع الكثيرون على أنه كان المدرسة الأولى لتعلم الملاحة البحرية، فهو كما يدل عليه اسمه يقع وسط اليابس فهو بحر داخلي يخلو من آثار العواصف التي تكثر في عرض المحيطات، أضف الى ذلك أن أهميته بالنسبة لملاحي العهود الغابرة ترجع الى خلوه من حركات المد والجزر، حتى أنه مهما اختلف المكان وفي أي وقت من الأوقات كانت السفن الصغيرة تستطيع ان ترسو على شواطئه في سهولة ويسر، ويتشارك المتوسط هذه الميزة مع البحر الاحمر والأسود والخليج الفارسي، ولكنه يفوقها جميعا في مساحته الواسعة وينفرد دونها بمزايا لم تتوفر لأي من البحرين الآخرين، وتتصف بوجود الرؤوس الأرضية البارزة والسواحل الكثيرة التعاريج، والجزر المبعثرة ظاهرة فوق سطح المياه ولا يغيب البر فيه عن ناظر الملاح والمأوى قريب دائما ان جد الخطر فهو بهذه المزايا أهم البحار.³

ولذلك شكل البحر المتوسط فضاء اقتصاديا هاما إذ لا يمكن لأحد أن يتجاهل أهميته الكبيرة في مجال النقل البحري والتجاري . كما يعد موردا هاما للثروة لتوفره على الكثير من المصادر الثمينة والمعادن،⁴ وقبل أن نخوض في الأهمية الاقتصادية لهذا البحر يتوجب علينا أن نشير الى أمر مهم، وهو أن حركة الملاحة والسفن التجارية في مياه المتوسط كانت واضحة المعالم ولم تتغير يتغير الأنظمة السياسية وتبدل القوى المسيطرة عليه.⁵

فبعد التاريخ شكلت الحرمة التجارية في هذا المسطح المائي الدافع الرئيسي والحرك الأساسي لتفاعل العلاقات في المنطقة، كما أن العامل الاقتصادي كان المنطلق لكثير الصدمات التي شهدتها المنطقة،⁶ وفي ذلك يقول بروديل " إن تاريخ البحر المتوسط لعب فيه الاقتصاد دورا حاسما في أغلب الأحيان في الثروات التي يأتي بها

1 محمد رفعت بك، التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ملتزمة الطبع والنشر، لجنة البيان العربي، ص 07

2 جوده حسين جود وعلي أحمد هارون، جغرافية الدول الإسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993م، ص 27

3 جيمس فريجيريف، الجغرافيا والسيادة العالمية، تع: علي رفاعة الأنصاري، مر: محمد عبد المنعم الشرقاوي، مكتبة النهضة المصرية، 1956م، ص56

4 شريف محمد شريف، جغرافية البحار والمحيطات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1964م، ص65

5 عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 2011-2012م، ص24

6 جيمس فريجيريف، المرجع السابق، ص57

البحر كمسطح، فسيد هذه الثروات هومن سيطر على البحر، ولم يكن هذا البحر على سعته يقبل بسيد واحد في وقت واحد، وليس من الضروري أن يكون هذا السيد سياسيا وإنما سيد المبادلات والحياة التجارية".¹

إن الأهمية الاقتصادية لحوض المتوسط حتمت على شعوبه العيش بلا استقرار نتيجة لكثرة الصراعات، يقول ابن خلدون: "الساكنون بسيف هذا البحر وسواحله وعدوتيه يعانون من أحواله مالا تعانيه امة من أمم البحار"،² والمتتبع لمسار التاريخ سيدرك حتما مدى الاضطرابات التي وقعت والنزاعات التي حدثت بين شعوبه من أجل السيطرة والتملك ووضع اليد على أهم السواحل والمضائق، وقد كان الفينيقيون أهم شعب استشعر الأهمية الاقتصادية للبحر المتوسط، فأسسوا على ضفافه عديد الموانئ والمدن التجارية صور وصيدا وقرطاجة، واحتكروا بفضل خبرتهم البحرية طرق التجارة وتحكموا في المبادلات التجارية والأسواق العالمية التي فاضت بمنتجات أفريقيا والبلدان الآسيوية.

جاء الرومان الذين سيطروا على كافة البحر المتوسط وتحكموا في مضايقه وسيرو العلاقات التجارية في المنطقة، فجعلوا منه معبرا رئيسيا نحو مستعمراتهم وخاصة نحو شمال أفريقيا التي كانت بمثابة مخزن للحبوب بالنسبة لروما، والتي خففت عنها حدة الأزمات الاقتصادية في العديد من الفترات،³ والمتتبع لحركة الفتح الإسلامي بعد ذلك والتي امتدت من المحيط الهندي الى المحيط الأطلسي سيدرك أنها استفادت اقتصاديا من جراء استخدامها للبحر في عمليات الفتح، كما ساهم الفتح الإسلامي في تنشيط الحركة التجارية العالمية بالبحر المتوسط، حيث نمت عديد المدن المتوسطية كالقبرون وفاس وعادت أخرى للحياة كإشبيلية وقرطبة.⁴

وبقي البحر المتوسط محافظا على مكانته كمر تجاري هام بالنسبة لكافة دول العالم، فجميع الدول تحتاج للمرور عبره عندما تريد نقل بضائع الشرق الى الغرب أو العكس، وقد ساعده في ذلك موقعه الوسطي في العالم وتوفره على المضائق الاستراتيجية، وأهم طريق فيه ذلك الذي ينطلق من شرق آسيا في المحيط الهادي عابرا المحيط الهندي عند ميناء سنغافورة ليجتاز البحر الأحمر وباب المندب ثم قناة السويس، وعبر مضيق جبل طارق نحو أوروبا الشمالية والأمريكيتين، ليقص المسافة التي تقطعها الاساطيل التجارية إلى النصف بالمقارنة مع تلك التي تعبر نحو أفريقيا الجنوبية.⁵

ظل البحر المتوسط يحتفظ بأهميته الاقتصادية طيلة العصور الوسطى لتركز الطرق التجارية به، واستمر الحال كذلك الى غاية الفترة الحديثة أين اخذت أهميته تتراجع بعد ظهور الإسبان والبرتغال كقوى تجارية وبحرية، حيث قاموا بتنشيط حركة الكشوف الجغرافية من اجل الوصول الى الشرق وكسر الهيمنة العربية على تجارة التوابل والحريز

¹ Broudel Ferdinand, la mediterané et le mond méditerranéen a l'époque de philipe tom:02,1976;p :133

² عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ج1، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001م، ص34

³ يسري عبد الرزاق الجوهري، المرجع السابق، ص29

⁴ عطلي محمد الأمين، المرجع السابق، ص25

⁵ محمد إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص20

والعطور،¹ وسيعرف البحر المتوسط ركودا اقتصاديا بعد اكتشاف العالم الجديد سنة 1492م، وتحل المسار التجاري نحو رأس الرجاء الصالح انطلاقا من 1497م،² وبالرغم من ذلك فقد اجتمعت عدة عوامل أعادت للبحر المتوسط هيئته الاقتصادية، ومن بين هذه العوامل:

- ظهور الثورة الصناعية التي جعلت من المتوسط جسر وممر عبور نحو المستعمرات لنقل المواد الأولية الى مصانعها في الشمال
- شق قناة السويس والتي زادت من أهمية البحر المتوسط، من خلال تسهيل حركة التنقل

وكنتيجة عامة فإن البحر المتوسط بأهميته الجغرافية والتاريخية والحضارية ولاقتصادية قد شكل فصلا من فصول الصراع منذ أقدم العصور الى اليوم، وقد عانت الأمم الناشئة بصفافه من تبعات هذا الصراع وتأثرت به بشكل كبير وخاصة بلاد المغرب الإسلامي على وجه العموم والجزائر على وجه الخصوص.

إن من يتأمل في الخرائط الجغرافية سيدرك حتما أن الجزائر من أهم الدول المتوسطية نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز، فهي تطل على البحر المتوسط من ناحية الشمال وضاربة بعمقها في الصحراء من ناحية الجنوب، وقد ساعدها ذلك كي تكون مرتعا للعديد من الحضارات.

إن موقع الجزائر المطل على البحر المتوسط جعل أنظمتها السياسية طول فترة تواجدتها تعيش في حالة تأهب واستعداد لرد أي عدوان والوقوف في وجه كل من يحاول ضرب الاستقرار وما يمكن أن نستخلصه أن الجزائر قد عانت وتضررت كثيرا من جراء موقعها الاستراتيجي، اذ كلفها خسائر مادية وبشرية وكذا فقدان أمنها واستقرارها، وعلى العموم فإن البحر الأبيض المتوسط قد اعطى البلاد هيبة لا تضاهي خلال الفترة الحديثة فكان سببا في قوتها وعاملا في سقوطها واحتلالها.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹ يسرى عبد الرزاق الجوهري، المرجع السابق، ص 127-132
² فتحي أحمد أبو عيانة، الجغرافيا الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص 65

المبحث الثاني :. أوضاع الجزائر وأوروبا قبيل القرن 16م:

1_ أوضاع الجزائر في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي:

ان ضعف دولة الموحدين وانقسامها في القرن الـ13 م جعل المغرب الإسلامي يدخل في مرحلة خطيرة تمثلت في المنازعات والتطاحنات الإقليمية والعائلية على حد سواء، وتجسد التطاحن الإقليمي في رغبة كل دولة في السيطرة على المغرب الإسلامي بأكمله، الشيء الذي أدى الى الاصطدام ببعضها البعض، وقد كانت هذه الحروب استنزافا واضحا لثروات البلاد، وجهودا ضائعة.¹

لقد سعى بنو مرين الى السيطرة على المغرب الكبير بيد انهم اطمئنا بالحفصيين الذين كانوا يعتبرون انفسهم الورثة الشرعيين للموحيد ، وقد عانت بلاد المغرب الأوسط، أي دولة بني عبد الواد، بحكم موقعها الأوسط من ذلك كثيرا، فكانت تارة تصطدم بالمرينيين، وتارة أخرى بالحفصيين مما جعل الحدود لا تعرف الاستقرار وتكون بين مد وجزر .

كانت من بين نتائج هذه الحروب المستمرة، ان عمت الفوضى ولم يحل القرن الخامس عشر حتى صار واضحا عجز الملوك بني عبد الواد على فرض سيطرتهم على المغرب الأوسط بأكمله.²

وإذا اردنا ان نلخص الوضع السياسي العام، فيمكن القول ان البلاد انقسمت على نفسها الى امارات صغيرة مفككة متناحرة أمثال امارة جبل كوكو ببلاد القبائل ، والامارات الحفصية بقسنطينة و إمارة الداوودة بالحضنة والزاب ، وامارة بني جلاب بتقرت ، ووادي ريغ ، وإمارة بني يزناسن و فقيق بالحدود المغربية ، وامارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة ومتيجة.³

وما زاد شوكة ملوك المغرب الضعف الذي عرفته البلاد شيئا فشيئا بسبب الخصومات التي كانت قائمة آنذاك بين الزيانيين وأبناء عمهم بني مرين منذ نشوء مملكتها وبينها وبين الحفصيين الذين اخذوا يتوسعون في المغرب الأوسط، ولم يستطع بنوزيان ردهم على هجوماتهم وتوسعاتهم بحيث ملك هؤلاء بجاية وقسنطينة وعجز بنو زيان على القيام بحماية رعياهم بالشرق الجزائري، وفي المغرب الأقصى ظهر البرتغال الى شواطئ المحيط، كما تقوى الاسبان من جهتهم بفضل اكتشافهم أمريكا وكسبهم الثروات الواسعة.⁴

1 كورين شوفالييه، الثلاثون سنة لقيام دولة الجزائر 1512م-1541م، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

2 عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشور المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ص11

3 يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م ص 08

4 عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو، دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، شارع نورميدي، الجزائر، ص 22

اما الحالة الاجتماعية فقد كان المجتمع الجزائري في اغلبه يعيش حياة ريفية، يعاني البؤس وانعدام التماسك الشعبي وانسياقهم نحو العصيان التمرد في وجه الحكومات المتهاوية، وشيوع الخرافات بين أوساط السكان مما تسبب في ضعف المقاومة في بعض الأحيان .

لقد حفزت تلك الأوضاع التي كانت سائدة في هذه المنطقة القوى الاوروبية على ممارسة العدوان على المناطق الساحلية للحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط التي امتد نطاقها من طرابلس الغرب شرقا الى بداية مياه الاطلسي غربا.¹

أما اقتصاديا فقد تعرضت الجزائر خلال النصف الأول من القرن السادس عشر الى هزات اقتصادية عنيفة بفعل احتلال الاسبان لموانئها الرئيسية التي كانت ندر عليها مداخيل مالية هامة وكان لهشاشة السلطة المركزية في تلمسام والانقسامات الداخلية والضعف الذي كانت تعاني منه كامل ارجاء البلاد، قد سمحت بتغلغل النفوذ الاسباني وفرض السيادة عليها من خلال نوقيع بعض الملوك معاهدات الولاء ودفعت الضرائب المالية والعينية مقابل بقاء هذا الملك او ذاك في الحكم .

فلما تعرضت مدينة وهران للغزو الاسباني سنة 1497م انقطع التجار البنادفة عن الذهاب الى هذه المدينة، اذ كان الملوك سابقا يجدون في تحصيل الحقوق الجمركية من وهران مصدر هاما للدخل، وفيما بعد وجدوا انفسهم مضطرين الى فرض المزيد من الضرائب على رعاياهم مما سبب التذمر لدى أوساط السكان، وقد زاد هذا الوضع من حدوث المزيد من الانقسام في البلاد.²

إن الانقسام والتفكك اللذان ميزا المغرب الأوسط كان عاما حيث عرفت الدولة المرينية كما عرفت الدولة الحفصية الشيء الذي جعل احد المؤرخين يقول "لقد انغمست هذه الدويلات في حروب طويلة مزمنة اذ خلال قرن كامل لم يبق لأمرء هذه العائلات المالكة من السلطة سوى اسمها وكان شغل الملوك الشاغل احباط المؤامرات والفتن إن الأوضاع المتردية والفوضى السياسية العارمة كانت عاملا مشجعا للأطماع الصليبية³.

¹ عبد القدر فكايير، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثارها، (910-1206هـ/1505-1792م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص46

² نفسه، ص ص 225-227

³ عائشة غطاس، المرجع السابق، ص12

ويشجع هذا التفكك الاسبان للقيام بغزو موانئها ومدنها الساحلية والسيطرة عليها واحدة بعد الأخرى، ممهدين له بالجوسسة الواسعة، فكلف الكاردينال كزيميناس شخصا يدعى لوراندي باديا بمهمة التجسس في مملكة تلمسان الزيانية وذهب اليها في زي تاجر مسلم ، وبصحبه البندقي الإيطالي جيروينمو فيينالي، ويبقى مايقرب من عام في جمع المزيد من المعلومات، ثم شرعت اسبانيا في اعداد خطة الغزو.¹

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹ يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص09

2- أوضاع أوروبا قبيل القرن السادس عشر ق 16 :

شهدت سنوات النصف الثاني من القرن الخامس عشر تطورات كبيرة في شبه الجزيرة الايبيرية أثرت على مستقبل هذا الإقليم وعلى سكان الموجودين فيه والمغاربة في كل شمال افريقية .

كانت أوروبا تمر في ذلك الوقت بمرحلة تطور واضحة تمهد بذلك للإضمحلال بسطة الملك من ناحية، وارتبطت بأبناء الطبقة الوسطى البرجوازية من ناحية أخرى، وكانت الحروب الصليبية قد ساعدت على القضاء على سلطتهم ونفوذهم كذلك قد ساعدت على نشأة نظام الضرائب المباشرة اللازمة للانفاق على الحملات، وزادت هذه الضرائب من مركز الملوك ، في الوقت الذي زاد فيه عبئها على الاقطاعيين.

فتضعفت الطبقة الاقطاعية، ونمت الطبقة الوسطى التي تزايدت الأموال في أيديها¹، وجاء استخدام البارود وتكوين الجيوش الحديثة ضربة قوية موجهة ضد الاقطاع الأوروبي اذ انه لم يكن في وسع الأمير الاقطاعي ان يتفق على تكوين مثل هذه الجيوش الحديثة بمدفيعيتها وبنادقها،² وكان في وسع الملك وحده ان ينشئ هذه الجيوش، ويستعين في بأموال الضرائب التي زودته بها الطبقة الوسطى، وهكذا نمت الملكيات ونمت الطبقات الوسطى معها ، وتكاملت مع بعضها في شكل القوميات الحديثة، وقد تميزت هذه الفترة بتجميع القوى الاقتصادية في كل إقليم مع بعضها وإعطاء نفسها صفة مميزة من صفات القوى الاقتصادية الأخرى في الأقاليم المجاورة كما زادت قوة توسع الاقتصاد الوطني.³

كان نمو التبادل الاقتصادي يتماشى مع كمية العملة الموجودة ، وصعب ذلك ضرورة البحث عن معادن جديدة نفيسة لتسهيل عمليات الاقتصادية والتجارية .

وأصبحت الطرق والسفن والأموال هي وسائل العمل في العصر الحديث، وقد ساعد انتشار الطرق على الوصول الى الوحدة القومية للبلاد الأوروبية، وفي نفس الوقت الذي كان لازما فيه لتسهيل العمليات التجارية والاتصال بالأسواق والمستهلكين ، واعتمدت طبقة التجار على وسائل جديدة زودت بها سفنها، مثل البوصلة والابرة المغناطيسية ، والاسطرلاب والدفعة المتحركة لتسهيل عبور البحار وتبادل السلع.⁴

1 جلال يحيى، المغرب الكبير، العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م، ص ص 4-3.

2 مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان-الأردن، 2004م، ص4.

3 جلال يحيى، المرجع السابق، ص5

4 المرجع نفسه، ص 9

كما سمحت لها هذه الوسائل الجديدة ببناء سفن كبيرة وقوية تتيح لها شحنها بكميات أكبر من البضائع ، فجاء تقدم الوسائل المالية مكملا لتقدم الوسائل البحرية الفنية للبحرية،¹ وظهرت البنوك وانتشرت، ونشأت العمليات المصرفية ثم العقود وعمليات تأمين واستخدام الصكوك، وساعد كل ذلك على انتشار الأجور واختفاء نظام الرق وتحرر أبناء القرى وأبناء المدن ، وتجمعت بذلك عوامل أساسية للازدهار الصناعي وأصبحت أوروبا محتاجة الى ان تبيعها وجرها ذلك الى البحث عن المراكز البحرية والمخازن والقواعد والامتيازات، وساعدت هذه التغيرات الاقتصادية والمالية التي وقعت في أوروبا على تغيير تاريخ العالم، واخذت أوروبا تبحث عن كنوز تنهبها ومناجم تستغلها، ولم يكن في وسعها ان تجدها الا فيما وراء البحار وكانت السيطرة على التجارة العالمية، والبحث عن كنوز جديدة² من المعدن النفيس شيئا سياسيا للوصول الى الكشوفات الجغرافية .

وعرفت أوروبا تطور التجارة العالمية في مختلف المجالات وإصلاح شامل في المواصلات لتسهيل الطرق التجارية وانشاء جسور على الأنهار وعقد معاهدات واتفاقيات بين الدول التي تمر بها التجارة وتأسيس المصارف وعقد الصفقات وتذليل العقبات امام العملات وتبادلتها، وحقق الايطاليون أرباحا طائلة، واشتهرت مدن إيطالية بالثروة والغنى مثل ميلان وجنوة وبيرونا وبولونيا، ولكن فاقت هذه المدن البندقية وفلورنسا، وقد تنافست المدن الإيطالية على التجارة فيما بينها مع ضعف الوحدة وفكرتها في إيطاليا بسبب قوة سلطة البابا ذو نفوذ الذي منع قيام زعيم لتوحيد البلاد.³

ان الأوروبيين وخاصة البرتغال، كانت لهم في القرن الخامس عشر ميلادي أسباب واضحة للقيام برحلات استكشافية، لذا من الطبيعي ان يتحول نحو المحيط الذي يفتح عليه بواجهة بحرية عريضة، ولعبت أيضا لصالح البرتغال عوامل اقتصادية وتقنية، فقد كانوا يتصرفون في الواقع كبحرية ممتازة، وقد ساعدت هذه الرحلات استغلال الارخبيلات والأراضي التي عرفت لصالح البرتغال، فقد اكتشفت البرتغال الطريق الجديد نحو الهند وتوابعها على انه اعلى من المتوسط ، لان المرور الصعب نحو الاسكندرية والرسوم المتقطعة من قبل الاتراك تجعله غير سهل، ان البحث عن طريق من جهة الغرب، وهو مشروع جاء متأخرا لحساب اسبانيا لم يؤدي الى نتائج ملموسة الا ببطء.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹ نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، المجلد الثاني، من القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت-لبنان، 1993م، ص657.

² جلال يحيى، المرجع السابق، ص10

³ نفسه، ص 11

لقد فتحت المشاريع الايبيرية لاوروبا الحديثة عوالم جديدة للفتح والاستغلال¹.

كما كانت الكشوفات الجغرافية اكبر ضربة اقتصادية وجهت للعالم الإسلامي ولا سيما ضد مصر اذ انتقل المركز التجاري العالمي من الحوض الأبيض المتوسط الى المحيط الأطلسي، وكان لهذا الانتقال الأثر الاسوء لتجارة الدول التي تمس سواحلها البحر الأبيض المتوسط كالبندقية ومصر وقد غيرت الكشوفات الجغرافية الموازين والمعايير الاقتصادية في أنحاء العالم وتعد إنجلترا اكبر من حصد هذه النعمة من دون سائر الشعوب الغربية وأصبحت صاحبة السيطرة الواسعة على حرية البحار ومراكز النشاط الاقتصادي والحضاري في الكرة الأرضية .

وبعد افتتاح المحيط الأطلسي انتعشت أوروبا في عصر المواصلات واصبح بالإمكان الوصول الى العايم الجديد وآسيا وإفريقيا، وانتعش الاقتصاد العالمي وكان البرتغاليون والاسبان اول المنتفعين ليمهد الطريق فيما بعد الى البريطانيين والفرنسيين والهولنديين أيضا .²

فمن الاحداث البارزة التي عرفتها شبه جزيرة ايبيريا الوحدة السياسية التي توحدت اسبانيا المسيحية عام 1447م بعد الزواج السياسي الذي تم بين فيرديناند ملك اراغونة وايزابيلا وارثة عرش قشتالة سنة 1469م وهو الامر الذي سمح للاسبان بتركيز جهودهم في محاربة المسلمين بالاندلس واخراجهم من اخر معقل وهو غرناطة في 2 جانفي 1492م .

وعن هذا الاختلال في التوازن كتب العروي ما نصه: " ففي وقت الذي عرفت فيه اذن بلدان البحر المتوسط الغربية النهضة الاكتشافات العظمى ، دخلت البلدان المغربية بنوع من التلازم السلبي نبضت في غضونها التجارة وتراجعت الزراعة وتبددت السلطة " .

تعد سنة 1492 سنة حاسمة في تاريخ اسبانيا بوجه خاص، اذ كانت يومها تعيش في غمرة النصرين العظيمين نصر على المسلمين بالاندلس ونصر اكتشاف العالم الجديد .

ففي هذه الفترة اختل التوازن بين قوى جنوب غرب أوروبا وشمال غرب افريقيا ، وانهكت الجزائر وبلدان المغرب الأخرى بالحروب الداخلية والخارجية ، واشتدت في شن الغارات والحروب عليها بصفة فردية وجماعية مدعمة بالبابوات الذين كانوا يباركون هذه الغارات ويدعمونها بالمال والسلاح والدعاية³.

لقد اخذت هذه الحروب صيغة دينية نظرا للدور البالغ والمساهمة العظيمة للكنيسة في ذلك، فالبابا إسكندر الثالث (1492م-1503م) حث جميع البلاد المسيحية على وضع امنكاناتها البشرية والمالية تحت تصرف ملوك

¹ نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 658.

² أكرم عبد علي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، عمان - الأردن، 1990م، ص ص 25-26.

³ يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص 253.

اسبانيا من اجل ابعاد خطر المسلمين حيث اصدر امرا يقضس بدفع الضريبة الصليبية لتمويل الحرب ضد المسلمين وكان الكردينال خيمينيس بمثابة المهندس والمشرف على ذلك .

أما الملكة التي أدت دورا أساسيا في تحكيم بلاد الاندلس فقد نادى بضرورة مواصلة الحرب ضد المسلمين حيث تركت وصية قبل وفاتها في ذلك الشأن " عليكم بفتح افريقيا وعدم الكفاف عن القتال في سبيل الدين ضد الكفار"

لقد اشتملت خطة الاسبان والبرتغاليين على تطويق أقاليم المغرب العربي، واحتلال موانئه المطلة على البحر المتوسط، واحتلال أقاليم افريقيا والسواحل الواقعة الى جنوبه، ان لم تتمكن الدول الكاثوليكية من احتلال المغرب العربي نفسه وتحويله الى المسيحية ولقد كان الصراع واضحا بين نظامين اجتماعيين، ظهر احدهما في صورة اقطاع قديم متفكك وضعيف، ووضح ان الثاني كان واقعا تحت تأثير ازدياد أموال في ايدي التجار وعملهم على انتزاع التجارة الدولية بموادها وطرقها واسواقها من ايدي دول المغرب¹.

من خلال ما سبق يمكن القول بان دول المغرب العربي في مطلع القرن السادس عشر ، قد كانت تمر بفترة تاريخية حرجة فقد أدى عدم استقرار السياسي بالمنطقة الى عرقلة النشاط الاقتصادي وتردي الوضع الاجتماعي وتراجع العلوم والمعارف هذا في الوقت الذي شهدت فيه أوروبا نهضة علمية واقتصادية نتج عنها تزايد الثروة في ايدي الأهالي وتفوقهم في فنون القتال وهذا ما نتج عنه اختلال في الموازين القوى بين ضفتي البحر المتوسط الشيء الذي جعل الاوروبيين وفي مقدمتهم اسبانيا، يلحسون بغزو المغرب العربي كله .

الفصل الثاني:

البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

المبحث الأول: تأسيس وقوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني

المبحث الثاني: نظام البحرية الجزائرية في العهد العثماني .

المبحث الثالث : النشاط العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني: البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16.

المبحث الأول: تأسيس وقوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني .

1_ تأسيس البحرية الجزائرية في العهد العثماني .

2- عناصر قوة البحرية الجزائرية.

3 _ مظاهر قوة البحرية الجزائرية .

المبحث الثاني: نظام البحرية الجزائرية في العهد العثماني .

1- أنواع وأصناف سفن ومراكب الأسطول.

2- أشهر سفن أسطول دار الجهاد .

3 _ تنظيم البحرية الجزائرية في العهد العثماني .

المبحث الثالث : النشاط العسكري للبحرية للجزائرية في العهد العثماني .

1 _ نشاط الأسطول في إنقاذ مسلمي الأندلس .

2 _ نشاط الأسطول الجزائري في استكمال تحرير بلاد المغرب.

3 _ فرض الحصار على جزيرة مالطة 1565م .

1_ تأسيس البحرية الجزائرية في العهد العثماني

الفصل الثاني ————— البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

تولت الدولة العثمانية مهمة الدفاع عن الإسلام في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط والتي كان على رأسها الإخوة بربروس*، الذين قاموا بعمليات جهادية واسعة في المنطقة، فاتخذوا من مدينة الجزائر سنة 1516 م مركزا لعمليات الجهادية ضد الإسبان، وهكذا تشكلت النواة الأولى للبحرية الجزائرية العثمانية.¹

لقد كان قدوم هؤلاء الاخوة الاتراك الثلاثة: عروج، خير الدين واسحاق، نصرا من السماء بالنسبة للجزائر، تونس وطرابلس، التي وقعت معظم موانئها البحرية تحت سلطة الاحتلال الاسباني الصليبي المتكالب على هذه البلاد وأهلها، بروح صليبية شرسة وبقرصنة لا نظير لها في التاريخ اطلاقا. فأنشأوا مجموعة من المراكب البحرية بوسائل مختلفة في البداية، وتمركزوا بها في مدينة الجزائر، التي طوروا مينائها، وحصنوه وسلحوه ودعموه بالبطاريات والمدافع واتخذوه قاعدة بحرية هامة لبناء المراكب الجديدة، وإصلاح القديمة والمعطوبة، وتجهيزها. كما اتخذوا كذلك موانئ: شرشال، دلس، بجاية، جيجل، سكيكدة، عنابة وتنس قواعد لهذا الاسطول البحري الجزائري الحديث الذي سيلعب دوره الرائد والممتاز في معظم أحداث حوض البحر المتوسط لمدو ثلاثة قرون وزيادة، لأن أداة المواجهة في تلك الفترة هي المراكب البحرية. ومصدر الغزو، العدوان والغارات هو البحر.²

لقد أدى استقرار الأتراك العثمانيين في مدينة الجزائر إلى تحويل نشاطات الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة. وقد تحكمت طائفة الرياس ابتداء من تواجدها في دار السلطان بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف، التنظيم، التمويل والعمليات الحربية. لم يكن اهتمام الجزائر بالجيش البري أكثر من اهتمامها بالأسطول الذي كان يشكل محورا أساسيا في قوتها العسكرية وجعل منها قوة بحرية من الطراز الأول. ولقد كان أمرا طبيعيا لصد هجمات الأساطيل الأوروبية المتكررة من جهة، وخدمة الاستراتيجية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى.³

* الإخوة بربروس: ولدوا بجزيرة ميلالي، قادوا أسطول بحري قوي، اتخذوا من تونس قاعدة ومركز للعمليات الجهادية البحرية ينظر: ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي: الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بو عبدلي، منشورات وزارة التعليم الصلي والشؤون الدينية، مطبعة البحث، الجزائر، 1973، ص 28.

¹ محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2011، ص 131.

² يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 141- 142.

³ حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 24، 2007، ص ص 254- 255.

الفصل الثاني ————— البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

كانت البحرية الجزائرية تتمتع بتنظيم دقيق و صارم وفي حالة تأهب دائم لكل الاحتمالات، فكان عيشها أي مأكلا ومشرب ونوم بحارتها كله في الميناء للحراسة من أي اعتداء أجنبي. لقد تمتع رجال البحرية في الجزائر بمكانة بارزة ولم يكتفوا بممارسة الأعمال البحرية بل تدخلوا في المسائل السياسية. فالفترة الممتدة بين 1515 م و1616 م زادت غنائمها وبلغت قيمة إيراداتها السنوية أكثر من ثلاثين مليون فرنك، وفي سنة 1621 م بلغ عدد السفن التي أسرت أكثر من تسعمائة وست وثلاثين سفينة، وقد رست جميعها في ميناء الجزائر، والسفن التي أسرت تعود لدول أوروبية عديدة. من شروط انتماء الجنود البحارة إلى هذه الطائفة اعتناق الإسلام، الإخلاص للدين، الكفاءة والقدرة. وكان اختيار البايبربايات يتم من هذه المؤسسة.¹

2_ عناصر قوة البحرية الجزائرية:

كانت البحرية الجزائرية مؤسسة بمعنى الكلمة، منظمة تنظيميا دقيقا ورجالها مكونين تكويننا عاليا، وذووا كفاءة ومقدرة قتالية كبيرة، بحيث لم تكن تمنح رتبة الرايس إلا بعد امتحان عويص يتم أمام مجلس الرياس الذي يترأسه القبطان، وإلى جانب الرياس يوجد سكرتير مكلف بالأمانة يسمى الخوجة. كل مركب متوجه للغزو يأخذ معه عددا من عسكر اليولداش*، مزود ببنادق البارود يقودهم ضابط برتبة أغا.²

تعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى عدة أسباب منها:

- 1 - الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط على امتداد 1200 كلم. وهو الأمر الذي جعلها طيلة الفترة العثمانية محط أنظار وصراع بين دول ضفتي شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط، حتى أطلق على مدينة الجزائر أسماء (المحروسة، المنصورة ودار الجهاد).³
- 2 - الظروف الدولية والمتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية وما انجر عن ذلك من صراع وتوترات، مثل العداوة بين فرانسوا الأول ملك فرنسا والامبراطور شارل الخامس (1516 - 1556) عاهل اسبانيا، وكذلك التنافس

¹ صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 104.
* اليولداش، هم الجنود الأتراك الذين جاؤوا من تركيا، تحكمهم قوانين خاصة، وهم يكونون فرقة عسكرية برية تابعة للإنكشارية، مهمتها الدفاع عن البايك.

² عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 21.

³ حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 255.

الفصل الثاني ————— البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

المولندي، الفرنسي والانجليزي فيما بعد على اكتساب المستعمرات، والسيطرة على التجارة العالمية أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.¹

لقد تميزت الظروف الدولية التي عرفت فيها البحرية الجزائرية نشاطا ملحوظا بتزايد قوة الدول الأوروبية، وساعد الجهاد البحري الذي تزعمته الجزائر منذ القرن السادس عشر على توطيد صفوف المسلمين بالسواحل، فأصبحوا بمثابة كتلة حضارية واحدة تحت راية الدولة العثمانية. كما سمح هذا الجهاد البحري بمحاصرة وتصفية الجيوب الاسبانية، وبالتالي وضع حدًا للتوسع المسيحي بشمال افريقيا. وقد نجحت الجزائر بفضل دور البحرية في رد العدوان، واكتسبت مكانة خاصة جعلتها بمثابة القلعة الأمامية في مواجهة المد الصليبي الذي يهدد سواحل المغرب فاستحقت تسمية "دار الجهاد" و "قلعة الإسلام".²

تزايد الضغط المسيحي على سواحل المغرب العربي شكل جهادا دينيا كانت له نتائج بعيدة المدى، نلخصها في النقاط التالية:

- 1 - أدى الجهاد البحري إلى خلق توازن دولي بين ضفتي البحر المتوسط، الضفة الشمالية التي تميزت بظهور الدول الوطنية الحديثة الأوروبية المتحفزة للتوسع والسيطرة، والضفة الجنوبية التي كانت تتقاسمها دول إقليمية متنافسة: بنو حفص بتونس، بنو زيان بتلمسان وبنو مرين بالمغرب، قبل أن تسقط في خضم الصراع العثماني الإسباني لتترك المجال لظهور باشويات الجزائر وتونس وطرابلس وسلطنة فاس التي انبثقت منها بعد الدول المغاربية الحالية.³
- 2 - ساعد الجهاد البحري التي تزعمته الجزائر منذ القرن السادس عشر على توحيد صفوف المسلمين بالسواحل، فأصبحوا بمثابة كتلة حضارية واحدة تحت راية الدولة العثمانية، هذه الدولة التي كان لها الفضل في وقف الانهيار الذي حل ببلاد الإسلام والذي ابتدأ في فترة سابقة على يد المغول ببغداد و الصليبيين بالشام والمسيحيين بالأندلس، وتطور فيما بعد في شكل تهديد بالغزو الشامل لسواحل المغرب وشبه الجزيرة العربية، فاحتل النصارى الاسبان تطوان (1401م)، ثم سبتة (1415م)، ثم عنابة مؤقتا (1463م) بعدها سقطت غرناطة (1492م)، وخضعت مليلة (1497م) وهوجم المرسى الكبير بدون نتيجة (1501م)، قبل أن يسقط على يد بيدرو نفارو في (1505م)، وتلته مسرغين (1507م)، وحجر بادس بشمال المغرب الأقصى (1508م)، ثم

¹ ناصر الدين سعيدوني، وركات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، 2009، ط2، ص ص 132، 133.

² حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 257.

³ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 135.

الفصل الثاني ————— البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

سقطت تنس وبعدها وهران في شهر ماي 1509م ، حيث قتل من سكانها حوالي 4000 وأسر 8000 وحُول بها مسجدان إلى كنيسة ، ثم جاء دور بجاية في شهر جانفي من عام 1510م ، وطرابلس في شهر جويلية 1510م ، ثم دخلت تلمسان تحت حماية الإسبان في العام الموالي (1512م) ، ووفد ملكها محمد الخامس الزياني على ملك قشتالة يقدم فروض الطاعة ويلتزم بدفع ضريبة سنوية وتموين حامية وهران بما تحتاجه من مؤن وأقوات .

3 - سمح هذا الجهاد البحري الذي كان يقوم على جهود المتطوعة من الأهالي والأتراك والأندلسيين، بمحاصرة وتصفية الجيوب الإسبانية، وبالتالي وضع حدا للتوسع المسيحي بشمال افريقيا باسترجاع جيجل (1514م)، وتنس (1516م)، وحصن الصخرة (البنين) بمدينة الجزائر (1529م)، وبجاية (1555م)، وطرابلس الغرب (1551م)، وتونس (1574م) في الوقت الذي اشتدت فيه وطأة البحارة الجزائريين على السواحل الأوروبية، فبلغ عدد غاراتهم ثلاثة وثلاثين غارة ناجحة فيما بين 1528 و1584م.

هذا وقد عرفت وهران هي الأخرى في نطاق الجهاد البحري العديد من محاولات الإنقاذ ، قبل استرجاعها أخيرا بعد صراع دام 260 سنة ؛ ومن هذه المحاولات نذكر ما قام به حسن باشا (1563م) ، ومحمد قوصة (1606م) ، وشعبان الزناتي (1686م) ، والباي إبراهيم (1687م) ، ومحمد بكداش (1707م) ، الذي حررها في مطلع عام 1708 م ، وبعد أن عاد إليها الإبان سنة 1732 م ، تمكن الداوي محمد عثمان باشا المجاهد ومحمد الكبير باي الغرب من استرجاعها نهائيا 1792م ، وبذلك نجحت الجزائر بفضل دور البحرية في رد العدوان واسترجاع ما تبقى من مراكز مسيحية على الساحل .¹

3 - التسامح والترحاب اللذان كان يلقيهما البحارة الأوروبيون الراغبون في العمل بالبحرية الجزائرية والمعروفون بالأعلاج (Renégats)، وهذا ما سمح لكثير منهم بتبوء منزلة مرموقة ومكانة عالية بعد اعتناقهم الإسلام، وارتباطهم بالجزائر رغم أصولهم المختلفة (إغريق، إسبان، مايورقيون، نابوليتانيون، كرسكيون، سردانيون، فرنسيون، إنجليز، هولنديون).²

¹ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 135- 136.

² المرجع نفسه، ص 133.

الفصل الثاني ————— البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

4 - الاستعداد النفسي والإيمان بحق الدفاع عن حرمة الإسلام بعد انهيار الأندلس وحلول الاسبان بالسواحل، وقد كان في طليعة من تطوع لركوب البحر لمواجهة سفن النصارى أهالي المدن الساحلية وعلى رأسهم جماعة الأندلسيين وطائفة المجاهدين الأتراك ومن التحق بهم من الأعلاج (الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام) الذين كانوا قبل ذلك يعانون الجور في بلادهم الأصلية من جراء النظام الإقطاعي والاستبداد الملكي السائد آنذاك بالبلاد الأوروبية.¹

5 - استخدام البحارة الجزائريين الأساليب الحربية الملائمة مثل الالتجاء إلى الغارات المفاجئة واستعمال بنادق البارود السريعة الطلقات والمدافع الخفيفة في هجماتهم ، وكذلك امتلاكهم السفن المتطورة والقادرة على الإبحار في أعالي البحار المعروفة بالسفن المستديرة ، وهي سفن شرعية حربية ، فضلا عن تمكنهم من صناعة الأنواع الأخرى من السفن الصالحة للغارات البحرية المحدودة المدى بالبحر المتوسط ، مثل السفن المعروفة بالكرفات ، الشالوب ، القاليوط ، الفرقاطة ، الشباك ، البلاكرو و البريك ، - نفصل في ذكرها لاحقا - .

6 - مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة، ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال الأخوين بربوسة (عروج وخير الدين) وصالح راييس وعلج علي والرايس حميدو وغيرهم الكثير .²

¹ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 133.

² المرجع نفسه، ص 133-134.

3 . مظاهر قوة البحرية الجزائرية:

يمكن التعرف على مظاهر قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني في المجالات التالية:

أ * **الأسطول البحري:** عرّف تطوراً ملحوظاً في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، ثم بدأ يضعف مع نهاية القرن السابع عشر، قبل أن يتلاشى نتيجة حملة إكسماوث (1816م)، ويُعاد تكوينه بصفة جزئية في السنوات التي سبقت الاحتلال الفرنسي، وهذا ما يتضح لنا من تتبع جدول عدد السفن الحربية العاملة بمياه المتوسط حسب السنوات التالية، وذلك اعتماداً على المصادر الأوروبية المعاصرة لتلك الفترة.¹

1571 = 50 مركبا مسلحا.

1580 = 35 قيلوطة فقط، بغض النظر عن العديد من أنواع السفن الأخرى.

1634 = 70 سفينة مستديرة (منها 35 قيلوطة).

1659 = 23 سفينة.

1662 = 32 سفينة (9 قيلوطات، و22 فرقاطة).

1724 = 24 سفينة.

وفي عام 1731م، زودت السويد الجزائر ب 800 برميل بارود، 800 بندقية، 6000 قنبلة، 5 صاريا، 8

كابلات و4 مدافع.²

1734 = 14 سفينة.

1759 = 21 سفينة.

1760 = 30 سفينة.

1766 = 24 سفينة.

¹ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 137.

² مولاي بالحميسي، تاريخ البحرية الجزائرية 1515 _ 1830، الجزائر، 1983، ص 51.

1799 = 12 سفينة.

1815 = 30 سفينة.

1822 = 12 سفينة.

1825 = 14 سفينة.

1830 = 15 سفينة (3 قاليوطات على وشك الانتهاء من صنعها بالإضافة إلى 35 شالوب).

مع العلم بأن هذه التقديرات تقريبية وتخص نشاط ميناء الجزائر فقط، وتشمل مختلف أنواع السفن التي يستخدمها البحارة الجزائريون مثل: الفرقاطة، القاليوطة، البولاكر، الشالوب، الشباك.¹

ب * الأسرى المسيحيون:

نظرا لكثرة الغارات، الهجومات والحروب بين الجزائر وقرصنة أوروبا خلال ما يزيد على ثلاثة قرون، فقد قُتل الآلاف من الناس، ووقع الآلاف أسرى، من الطرفين وتمكن البحارة الجزائريون من أسر الآلاف من الرجال، النساء والأطفال. ومئات من المراكب البحرية المختلفة الأنواع، الأشكال والأحجام. وتفنن كل طرف في استغلال ذلك لصالحه.²

فالذين وقعوا في الأسر قُدِّر عددهم بمدينة الجزائر وحدها بحوالي مليون نسمة طيلة القرن السابع عشر، أي ما يعادل ربع سكان المدينة البالغ عددهم آنذاك حوالي مائة ألف نسمة، وكان هؤلاء الأسرى موزعين بين مصالح البايك وسكان المدينة وجلهم كان يتوجب عليه قضاء الليل في سجون البايك الأربعة التي أنشئت خصيصا لهذا الغرض منذ سنة 1607 م، وقد كان أغلب هؤلاء الأسرى يطلق صراحهم مقابل فدية معينة وبعضهم يعتنق الإسلام (8000 اعتنقوا الإسلام في سنة 1634 م، من مجموع 25000 أسير). ومنهم من اندمج في السكان وأصبح عنصرا فعالا في المجتمع مثل الكثير من البايبربايات الذين تولوا الحكم قبل عهد الباشوات.³

¹ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 137.

² يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 171.

³ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 137.

الفصل الثاني ————— البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

أما الأعمال التي كان يقوم بها هؤلاء الأسرى فهي تتوزع على الخدمات الاجتماعية والمهام الاقتصادية داخل مدينة الجزائر، وعلى أعمال الفلاحة بفحص مدينة الجزائر. هذا وقد كان عدد الأسرى يختلف من سنة إلى أخرى، حسب ما يتضح من الجدول التالي المستخرج من المصادر الأوروبية والذي يقدم تقديرات إجمالية خاصة بمدينة الجزائر حسب السنوات التالية:

1580 = 25000 أسيرا.

وفي عام 1618م أسروا 19 سفينة، وأسروا 1468 شخصا.¹

1620 = 35000 أسيرا.

1634 = 25000 أسيرا.

1630 - 1634 أثناء الحرب مع ملك فرنسا أُسر من على ظهر 80 سفينة فرنسية أي 1331 أسيرا.

1662 = 21000 أسيرا.

1724 = 2000 أسيرا.

1785 = 6000 أسيرا. كانوا يوجدون في سجون على بتشيني دون تعداد الأسرى الآخرين.

1788 = 2000 أسيرا.

1816 = 1642 أسيرا (هدنة سنة 1810 م، ثم معاهدة 1813 م، مع البرتغال تم فيها فداء 541 أسيرا

برتغاليا مقابل 850000 دورو جزائري).

1830 = 122 أسيرا.²

¹ وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة وتعليق: عبد القادر زيادة، الجزائر، 1980، ص 131.

² المرجع نفسه، ص 138.

الفصل الثاني _____ البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

ومن أشهر هؤلاء الأسرى نذكر على سبيل المثال:

1 _ العالم اليوناني بيار جيل (Pierre Gilles)، أُسر في سنة 1546 م، أثناء قدومه من فرنسا إلى اليونان في بعثة علمية بطلب من الملك فرانسوا الأول.

2 _ بطل مقاطعة فلوريدا دومينيك غورك (Dominique Gourgues)، أُسر أثناء سفره من أوروبا إلى أمريكا (1558م).

3 _ الرسام الإيطالي الشهير فرا فيليبولبي دومادون (De Madone Fra Filippo Lippi)، وقع في الأسر عام 1435 م.¹

4 _ الكاتب الإيطالي إيمانويل أراندا دوبروج ((Emmanuel d'Aranda de Bruges أُسر أثناء سفره من فرنسا إلى إسبانيا، سنة 1640 م.

5 _ الشاعر الهزلي الفرنسي صاحب القصة المعروفة بالبروفنسية الجميلة رونيار (Regnard)، أُسر عام 1678م.

6 _ الكاتب الإسباني الشهير ميكال سارفانتيس (Miquel Cervantes)، صاحب قصة (دون كيشوت)، ومؤلف المسرحيات الموريسكية من وحي ذكرياته بالجزائر، بقي في الأسر بالجزائر من 1775 إلى 1780 م .

7 _ العالم الفرنسي جان فيان (Jean Vaillant)، أُسر عام 1764 م، عندما كان في رحلة علمية لدراسة النقود، بتكليف من الملك لويس الرابع عشر.

8 _ رجل الدين الإيطالي قسيس مدينة كاتانيا المدعوا كاراكسيولي (Caraccioli)، أُسر عام 1561 م .

9 _ الشاعر الإيطالي أنطونيو فينيزيلنو، أُسر بصحبة دون كارلو دافاغونا (Don Carlo Davagona)، في شهر أفريل 1578 م.

10 _ الكاتب روني دي بوا (René des Boys)، أُسر عام 1642 م.²

¹ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 138.

² المرجع نفسه، ص ص 138 _ 139.

الفصل الثاني _____ البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

وفي عام 1589م، كان باشا الجزائر خضر من أصل مجري، ومن بين 34 رايسا بحريا كان هناك تسعة عشر مسلما من أصل أوروبي أسلموا، وابنان لمسيحين أسلما كذلك. وكان الثلثان من المراكب الجزائرية من نوع الغليوطات يقودها رياس مسلمون من أصل مسيحي. وفي عهد الداى مصطفى باشا (1798_1805م) كان هناك مئات من الرياس من أصل مسيحي يعملون في البحرية الجزائرية.¹

وفي نهاية القرن 16 م، وصل عدد كبير من الأسرى المسيحيين الذين أسلموا وحسن إسلامهم إلى مراتب عليا في الأسطول الجزائري، وأصبحوا رياسا وقباطنة للمراكب البحرية الجزائرية ومنهم: مراد رايس الفرنسي، مراد رايس الألباني، فيرير رايس الجنوي، مراد باتراپيلو (Patrapilo) الإسباني، مراد رايس الصغير اليوناني، حسين رايس الكريتلي (كريت)، عمر رايس الرودسلي (رودس) ومامي الصقلي.²

ج * الغنائم البحرية: تكاثرت في الفترة الأولى للعهد العثماني، ثم أخذت في التناقص حتى كادت تتلاشى في القرن الثامن عشر، ثم عرفت مع نهاية العهد العثماني نموا ملحوظا مع محاولة تطوير البحرية وزيادة نشاطها الحربي خاصة في فترة اشتغال أوروبا بحروب الثورة الفرنسية وفتوحات نابليون، وقد ارتبط تجدد نشاط البحرية الجزائرية بجهود بحارة مشهورين في مقدمتهم الرياس حميدو (1790 _ 1815م).³

هذا ويمكن أن نتعرف على تطور الغنائم البحرية التي كانت تأخذ منها الدولة الخمس (البنجق). ويوزع الباقي (الفية) على أصحاب السفن المساهمين في تجهيز الأسطول باستعراض عدد الغنائم حسب السنوات التالية:

ففي عام 1578م غزى مراد رايس شواطئ صقلية، إسبانيا وجزيرة كابري فأسر وغنم أشياء كثيرة. كما غزى حسن باشا جزيرة ميورقة وشواطئ أليكانت في نفس العام. واعترض مراكب جنوية وأسرها وعاد بها إلى الجزائر بما عليها من البضائع والرجال.⁴

1628 _ 1634 م = تم الاستيلاء أثناء الحرب ضد فرنسا على 80 سفينة، أُسر بها 1331 شخصا مما جعل قيمة مجمل الغنائم في تلك الحرب ترتفع الى حوالي 4752000 جنيه.⁵

¹ مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص ص 49 - 50.

² يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 172.

³ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 139 _ 140

⁴ يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 156.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 139 _ 140

الفصل الثاني ————— البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

وفي عام 1662م حاصرت 18 سفينة جزائرية جزر هيريس، واستولى بحارتها على أشياء كثيرة عادوا بها كغنائم.

وفي عام 1668م أُضطرَّ تجار مرسيليا أن يشتروا أسراهم من الجزائر زهم كثيرون بمبلغ 205 ريال للأسير العادي، و370 إلى 469 ريال للأسير غير العادي من النوتية، وصناع السفن.¹

1737 _ 1799 م = استولى البحارة الجزائريون على 376 سفينة، منها 16 سفينة برتغالية أسرها اليريس حميدو عام 1797 م، بما 118 أسيرا وفي سنة 1785 م، أسرت بعض السفن الجنوبية والبندقية والنابوليتانية، قدرت غنائمها ب خمسة وسبعين مليون فرنك.

1800 _ 1802 م = قُدِّر عدد الغنائم ب 575152 فرنكا، وتم الاستيلاء على 20 غنيمة، منها 19 نابوليتانية، بالإضافة إلى سفينة برتغالية أخرى استولى عليها اليريس حميدو، مجهزة ب 44 مدفعا، ويقدر ثمنها ب 194231,25 فرنكا.

1805 _ 1815 م = قدرت قيمة الغنائم ب 8 ملايين فرنك، بالإضافة إلى 1800 أسيرا و30 سفينة.

1825 = بلغ عدد الغنائم ثمانى سفن، أغلبها هولندية وإسبانية وإنكليزية، قدرت قسمتها بحوالي 770415,74 فرنكا.²

د * الإتاوات والهدايا الإلزامية: فرضت الدولة الجزائرية على الدول الأوروبية المتعاملة معها تجاريا إتاوات، مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وإعطاء تجار تلك الدول إمتيازات خاصة، منها تخفيضات معتبرة على الرسوم الجمركية، وهذا ما ينفي صفة اللصوصية أو القرصنة أو الاعتداء على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية، والتي حاول الكُتَّاب الأوروبيون الصاقها بالبحارة الجزائريين، لتبرير تحرشاتهم والتمهيد لاعتداءاتهم. ومما يلاحظ أن هذه الإتاوات كانت تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر، كما كان للظروف السائدة في تلك الفترة، تأثير على تحديد مبالغ تلك الإتاوات، وهذا ما يوضحه ما يأتي:

¹ يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 156.

² ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 139 _ 140.

الفصل الثاني ————— البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

إسبانيا: كانت تساهم بما قيمته 48000 ف. سنة 1807م. وبعد توقيعها على هدنة 1785 م وانسحابها من وهران ألزمت بدفع 18000 ف

البرتغال: كانت ملزمة بدفع ما قيمته 20000 ف. عام 1822م.

سردينيا: أرغمت على دفع 216000 ف، إثر معاهدة 1746م.

فرنسا: كانت تدفع قبل سنة 1790م، ما قيمته 37000 جنيه. وبعد سنة 1790م تعهدت بدفع 27000 قرش، أي 108000 ف. وفي سنة 1816 م ألزمت بدفع ما قيمته 200000 ف.

إنكلترا: تعهدت في سنة 1807م بدفع 100000 قرش أو 267500 ف. مقابل نيلها بعض الامتيازات.

هولندا: التزمت بعد معاهدة 1826م بدفع 10000 سكة جزائرية، وفي سنة 1807 م دفعت ما قيمته 4000 قرش أو 160000 ف.

النمسا: قدرت قيمة الإتاوات التي دفعتها في سنة 1807 م 200000 ف.

الولايات المتحدة الأمريكية: دفعت في سنة 1795 م ما قيمته 1000000 دولار، منها 21600 دولار في شكل معدات مقابل الامتيازات الخاصة. وفي سنة 1822 م التزمت بدفع 22000 دولار.

مملكة نابولي: دفعت في سنة 1816 م إتاوة قدرت ب 24000 دورو فضة.

النرويج: دفعت في سنة 1822 م إتاوة 12000 فرنك كل سنتين.

الدنمرك: دفعت في سنة 1822 م إتاوة 180000 فرنك كل سنتين.

السويد: دفعت في سنة 1822 م إتاوة 120000 فرمك كل سنتين.

البندقية: دفعت منذ 1747 م إتاوة 2200 سكة ذهب سنويا، وفي سنة 1763 م أصبحت تقدر قيمة الإتاوات المفروضة عليها ب 50000 ريال.

الفصل الثاني _____ البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

هذا بالإضافة إلى الإتاوات المفروضة على بعض الدول الأخرى والتي يتوجب دفعها في بعض المناسبات وهي

تخص دويلات بريمن وهانوفر وبروسيا بالإضافة إلى دولة البابا.¹

¹ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 140 _ 141.

المبحث الثاني: نظام البحرية الجزائرية في العهد العثماني.

1 . أنواع وأصناف سفن ومراكب أسطول جزائر الغرب المحروسة:

لقد تعددت أنواع المراكب والسفن في أسطول دار الجهاد جزائر الغرب المحروسة تبعا للظروف والتطورات التي عرفتھا البلاد، وعرفھا العصر نفسه، البعض منها كان يُصنع في الجزائر، والبعض يُشترى من الخارج أو يصادر ويُعَمَّم في البحر أ، أو يقدم لها في شكل هدايا أو إتاوات من البلدان الأوروبية والأمريكية، ومن الدولة العثمانية كهدايا خالصة، وذلك في إطار المعاهدات، والاتفاقات الثنائية.

يمكن أن نميز الأنواع التالية:

1 * القالير: La Gaère وهي أكثر أنواع السفن في أسطول دار الجهاد، طولها 50 مترا، حمولتها متوسطة وسرعتها خفيفة. تحتوي من 25 إلى 26 مصطبة (بنك) كل منها يجلس عليه من 2 إلى 8 أشخاص.

2 * الغليوطة: La Galiote وهي أصغر من القاليرة، وتحتوي من 14 إلى 25 مصطبة، وعدد مدافعها 20. وبحارتها من 10 إلى 30 رجلا. وتصنع بالجزائر كلية، وشاعت عند الفلاماند والهولنديين في القرن 18م كأحسن مركب عندهم.

3 * الغليون: La Galion وهو مركب حربي كبير شاع خلال القرون 16، 17 و18م واستعمله الإسبان في نقل الذهب والفضة، والمعادن الثمينة، والأشياء الغالية، من مستعمراتهم بأمريكا اللاتينية.

4 * الشبك: Le Chebeek وهو مركب مزدوج يسير بالأشعة والمجاديف ويحمل ما بين 12 و30 مدفعا. له 30 مجذافا، وحمولته ما بين 150 إلى 200 طن. وبحارته ما بين 30 و200 بحارا.¹

5 * القوليت: La Goëlette وتدعى السكونة، وهي مركب صغير ذو صارين، ويسير بالأشعة.

6 * الطريدة: La Tarida وهي من القاليرة، ولكنها أكثر سرعة وتستعمل لنقل وشحن البضائع الثقيلة.

7 * الفوستة: La Fuste مركب سريع الحركة مزدوج يسير بالأشعة والمجاديف وبها ما بين 2 و14 مصطبة.

¹ يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 148 – 149.

الفصل الثاني _____ البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

8 * البيرقانتين : Le Birgantim يصنع بشرشال ، ويستعمل لمهاجمة سواحل الأعداء ويسير بالمجاديف

9 * الفرقاطة : La Frégate وهي وحدة حرب ذات حمولة أكثر من الكورفيت .

10 * الكورفيت : La Corvette وتدعى الحرافقة، وهي طراد. ومركب حربي صغير له صاربان اثنان وحمولتها بين الفرقاطة والبريك.

11 * البريك : Le Brick مركب صغير الحجم له مجذافان وشرعان ومربعان.¹

12 * البريك - قوليت : Brick - Hoëlitte وهو مركب بالأشعة سريعة الحركة له صاربان .

13 * الكرافيل : La Caravelle مركب صغير الحجم ، شاع استعماله خلال القرنين 15 و 16 م .

14 * البولاكر : La Polacre مركب ذو ثلاثة مجاذيف وشرع واحد.

15 * الشطبية : مركب صغير لحراسة السواحل (خفر السواحل).

16 * العشارية : مركب صغير كذلك.

17 * الغراب : يسير بالمجاديف فقط، وبه 24 مجذافا كل واحد عليه أربعة رجال لدفعه، وهو كبير الحجم.

18 * الشالوب : Chaloupe فلوكة، زورق طويل.

وهناك أيضا: الجفن، اللنشون، البلاندرة، اللنجور.²

¹ بليل رحمونة، دور الجهاد البحري في اقتصاد الايالة الجزائرية خلال القرن 18 م ، مجلة العصور، العدد 20 ، ص 19 .

² يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 148 - 149.

2 . أشهر سفن أسطول دار الجهاد:

ومن السفن الشائعة في أسطول دار الجهاد جزائر الغرب المحروسة: ابن الغواص، المظهر الصافي، أماني الهدى، المجيبة، الفارسية، السلوقي، الهلال، الأسد الأبيض، ديك الحصن، الجناح الأخضر، الحظ السعيد، الظافر، الصقر، الشمس، الوردة الذهبية، هول البحر، نصر الإسلام، الثريا، مفتاح الجهاد، نفيير الإسكندر، حامي الديوان، طريق الخلاص، التيس البري، الغزالة، الليم المذهب، هبة الله، الحجرة الثمينة، البورتوقيزية والأمريكية.

وهناك نوع من السفن منسوبة إلى ضباطها، مثل الأروشيل للرايس الحاج سيتوف، الأهرام للرايس محمد، اليوسف للرايس محمد آغا، المبروك للحاج محمد بن سليمان، الكاميرا للرايس دشمان، المسعود للرايس أحمد عامر، وليتفراتلي للرايس بوجمعة.¹

¹ يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية 1500 - 1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص 24.

3 _ تنظيم البحرية الجزائرية في العهد العثماني.

كان النظام محكما على متن السفن الجهادية الجزائرية إذ شكلت بحرية إيالة الجزائر مدرسة لتكوين الرجال نظرا للموقع الاستراتيجي الهام إذ كانت الجزائر تفرغ في المواجهة المباشرة مع الغرب المسيحي، وكانت التدريبات والاستعدادات والمناوشات مستمرة دائما. لذا فالتكوين كان جد صارم لأن أي تراخ أو خطأ يكلف غالبا، إذ وسّعت الجزائر المنشآت الخاصة بالميناء والترسانة والأرصفة والمخازن والمستودعات وغيرها من المنشآت البحرية.

ولم تكن عملية الغزو البحري عملية عشوائية، وإنما كانت منظمة لها هيكلها ومؤسساتها التي عليها طابع العملية الحكومية البعيدة عن الأعمال الفردية، ففي إطار إعادة التنظيم الأساسية لبنية الحكم أنشأت هيئات قيادية جديدة للبحرية ستستمر إلى غاية 1830.¹ ومن بين هذه الهيئات في تنظيم الغزو البحري وشؤون البحرية نجد:

1 _ **أويالي وكيل حرج:** وهو المسؤول عن الميناء، يعين السفن الصادرة والواردة، وكان يُختار لهذا المنصب أحد الرياس المحنكين.²

2 _ **وكيل الحرج أو وكيل خرج البحرية:** وهو الرئيس الأعلى لكل المراكب والسفن الجزائرية، ويعتبر بمثابة وزير البحرية حاليا. ويتولى رئاسة دار صناعة السفن، وورشة البناء والإصلاح، ورئاسة طائفة رياس البحر، وتجهيز المراكب الحربية للحرب....³

وقد تحول هذا المنصب منذ القرن السادس عشر من وظيفة المحتسب للمستودعات ومخازن الترسانة البحرية إلى أهم شخصية في البحرية الجزائرية وكانت مهامه موزعة على مجالين رئيسيين أولهما شؤون البحرية، وثانيهما العلاقات الخارجية، ففي المجال الأول كان من اختصاصه الصناعة البحرية والتسليح والغنائم وصيانة الميناء وكل ما يتعلق بالتجارة الخارجية والنقل البحري ويعمل تحت جهاز إدارته اثنا عشر بلوكباشيا يسهرون على المخازن وتموينات الاسطول.⁴

¹ إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2011_2012م، ص 55.

² عطلي محمد أمين، مرجع سابق، ص 82.

³ يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 151.

⁴ حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 262.

وفي كثير من الأحيان تم ترقية (وكيل الحرج) إلى منصب داي أو خزناجي.¹

3 القبودان: تراجعت مهام الأدميرال في البحرية الجزائرية بسبب قوة وكيل الحرج وتشير ملاحظات فالير (Valliere) أن الداى إبراهيم كوتشوك (1745_1748م) حاول في سنة 1746 م إحياء رتبة القبودان التي كانت شاغرة منذ أمد بعيد، فقلدها لاحد كبار الرياس المحبوب من طرف زملائه وأهالي المدينة. ومنذ 1753م ظلت مكانة الاميرال شاغرة إلا أن الداى محمد بكير للمرة الثانية قلدها لأحد كبار الرياس الحاج نورلة. وحسب فالير فإن هذه المحاولة من طرف الدايات كانت في حقيقة الأمر خلال إحياء هذا المنصب الهام في البحرية الجزائرية يرجع بالدرجة الأولى إلى المشاكل والنزاعات التي كان يتخبط فيها الداى، فحاول التخلص منها بسبب مشاكل الحملات البحرية وحدوث الصراع مع بعض الدول الأوروبية جهة ومع طائفة الرياس من جهة أخرى.²

4 قائد المرسي: إنه قائد الميناء، وكانت وظيفته موجودة في البحرية العثمانية، وكان صاحبها يقوم بمهام المراقبة والتفتيش. وكان له في الجزائر سفينة خاصة يجوب بها المياه الإقليمية لمدينة الجزائر لتفقد شواطئها ومراقبة السفن التي تدخل الميناء أو تخرج منه.³ والتعرف على هويتها وطبيعة مهامها.⁴ ومن وظائفه الثانوية الاهتمام بالأخبار الدولية التي كان يتناقلها أصحاب السفن القادمين إلى الجزائر، واستلام الرسائل التي يحملونها إلى الباشا أو لأحد وزرائه. ونظرا لتعدد مهامه فإن الباشا كان عادة ما يستقبله في دار الإمارة مرتين لتلقي تقاريره.⁵

5 وارديان باشي: كان من أبرز الموظفين في البحرية الجزائرية، وهو يشرف على تنظيم الاعمال التي يقوم بها الخدم (أغلبهم أسرى أوروبيون) في الميناء، ويعين لكل سفينة العدد الذي هو في حاجة إليه على متن السفينة. كانت أبواب البحرية في الجزائر على غرار ما كان معمولا به في إسطنبول، مفتوحة أمام الراغبين من أبناء الرعية.⁶ وهو مفتش الميناء الذي يراقب ويحرس كل شيء من الرجال والسلع، وكل ما يجري في الميناء.⁷

1 أحمد شريف الزهار، مذكرات، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 84.
2 روني لومير، قنصل فرنسا بالجزائر ما بين 1690_1697 م، والرسالة التي سفل فيها أحداث المؤامرة مؤرخة في 11 ديسمبر 1690م. حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 263.
3 المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2009، ج2، ص 217.
4 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 152_153.
5 خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1789 إلى 1830م، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، 1988م، ص 265.
6 حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 265.
7 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 151.

الفصل الثاني ————— البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

أما قيادة السفينة فكانت من اختصاص عدد من الرياس إذ أن السفن الخاصة بالغزو البحري كانت تضم طاقما منظما يتكون من ثلاث فئات رئيسية هي:

* **مجموعة القيادة:** الرياس، القبطان، الباشا رياس ومساعدته، رياس العسة، ناظر الطاقم، الخوجة، كاتب الرياس، الباش جراح، الوردان باشا، رياس الطريق مكلفون بالغنائم، باش دمانجي ومدير الدفة.

* **مجموعة المناورة:** تضم ربانة السفينة وهم اليرفانجي، الغاردة كايو، البريتاجي، وهم من يتولون أمر الأشرعة في السفن الثلاثية الصواري، الدمانجي اصلاح الدفة، الصندل رياس، رياس القارب، المسترداش، معلم النجار، القلطات الذي يسهر على بدن السفينة، العنبرجي مسؤول مخزن المؤن، الخزناسي مسؤول مخزن الذخيرة ووكيل الحرج مسؤول التموين. وكان أغلبية هؤلاء البحارة من الأعلاج والأسرى والمسيحيين.¹

* **المجموعة القتالية:** وكانت تتكون أساسا من الوحدات الإنكشارية، تحت قيادة آغا برتبة بلوكباشي، إلى جانب طوبجية تتولى أمر المدفعية في السفينة.

وتمتعت السفينة الخاصة بالغزو البحري، بمجلس إدارة مسخر يتكون من الرياس، ويساعده عدد من الضباط وآغا خوجة يسن الانضباط ويقضي على الخلافات على ظهر السفينة.²

لقد ساهمت الهيئات القيادية في البحرية في القضاء على النزاعات والفرديات التي من شأنها تعكير الصفو العام للبحرية والانعكاس السلبي على عادات النشاط البحري.³

¹ عطلي محمد أمين، مرجع سابق، ص 83.
² كاتكارت جيمس ليندار، مذكرات أسير الداوي، قنصل أمريكا في المغرب، تر إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 79.
³ عطلي محمد أمين، مرجع سابق، ص 84.

المبحث الثالث: النشاط العسكري للبحرية الجزائرية.

لقد اكتسبت الجزائر مكانة وهيبة دولية مرموقة وذلك راجع إلى قوة وتفوق أسطولها البحري الذي كان له دور فعال في تغيير مسار السياسة الجزائرية الخارجية التي اتسمت بالمرونة والذكاء والسرعة مما ساعدها على التفوق في المجال البحري الذي كان كعامل حيوي في سياسته المطبقة للحفاظ على نفوذها في حوض البحر الأبيض المتوسط.¹

1 _ نشاط الأسطول في إنقاذ مسلمي الأندلس:

تمكن الجزائريون باعتمادهم على الجهاد البحري من تحرير معظم الشمال الإفريقي، كما تمكنوا من إغاثة مسلمي الأندلس بعد طلب النجدة منهم بالرغم من أن التحالف المسيحي كان يدرك قوة الأسطول الجزائري وخطورته في عرض المياه المتوسطية والأطلسية، الأمر الذي دفع بهم إلى عقد العديد من التحالفات لمواجهته، حيث قال أحد الأوروبيين " الجزائر آفة الدنيا ومضجع القراصنة، إلى متى سيضل ملوك أوروبا يتحملون سفاهة وذل القراصنة؟ " .²

في حين قال المؤرخ بروديل عن عمل البحارة الجزائريين واعتبره مشروعاً في الدفاع عن المسلمين في الأندلس بقوله "إن القرصنة لم تكن في غرب البحر الأبيض المتوسط بالشيء الجديد فمنذ قرون عديدة كان المسلمون والمسيحيون يقومون بها في البحر، إلا أنها قد تزايدت خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر لميلاد. " . في البحر الأبيض المتوسط ازدادت القرصنة _ الجهاد البحري _ الإسلامية ضراوة في الشمال الإفريقي بعد إبعاد مسلمي إسبانيا لاضطرارهم للالتجاء إلى شمال إفريقيا.³

فقد رفض الجزائريون السياسة الظالمة التي كان يتعرض لها مسلمي الأندلس خاصة من قبل رجال الكنيسة ومحاكم التفتيش الغاشمة التي تفننت في تعذيب المسلمين وإذلالهم لإجبارهم على التنصر أو الهجرة.⁴

1 زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 49.

2 مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، الجزائر، 1884، ص 72.

3 أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا (1492_1792م)، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ط1، ص 68.

4 عزيز سامح التتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تز: محمود علي عامر، دار النهضة، لبنان، 1989م، ط1، ص 98.

الفصل الثاني _____ البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

كان خير الدين بربروس من بين البحارة الذين لبوا نداء استغاثة المسلمين، حيث بعث هذا الأخير أسطولاً من اثنان وثلاثين سفينة سنة 1529م إلى مياه الأندلس لنقل المسلمين الراغبين في الهجرة نحو الشمال الإفريقي.¹ وتوالت غارات خير الدين على الشواطئ الإسبانية، ففي 1532م كلف خير الدين خيرة رجاله من رياس البحر لنجدة الأندلسيين في السواحل الإسبانية، وقد استمرت عملية النقل بين الجزائر والأندلس سبعة مرات، نقلوا خلالها سبعين ألف مسلم إلى السواحل الإفريقية.²

2 _ نشاط الأسطول الجزائري في استكمال تحرير بلاد المغرب:

قامت العديد من المعارك ما بين الإيالة التونسية وقوات الأسطول الجزائري وقد كان الغرض منها هو ضمان مساندة الحكام التونسيين للحكم الجزائري ضمن الإطار العام للحكم العثماني غير مباشر في شمال إفريقيا، بعد استردادها تحت الحكم العثماني من طرف العلي وسان باشا، غير أن تونس أرادت الاستقلال عن الجزائر فأعلنت التبعية الرسمية للإمبراطور الإسباني الذي عقد معاهدة مذلة مع محمد حسن باشا.³

فقد تدخلت الجزائر في شؤون تونس أيضاً بعد وفاة حسين بي علي لمساندة ابنه بعدما طلب منهم ذلك ضد ابن عمه الذي كان يطالب بالحكم، إلا أنه بعد سنة 1740م تغير منحى العلاقات بين الإيالتين وذلك بسبب محاولة بايات قسنطينة توسيع نفوذهم على حساب تونس وإلحاقها بالجزائر أو لفرض ضريبة على حكامها، مما أدى لرفض الداي لذلك بحجة خرق الالتزامات اتجاه السلطان العثماني.⁴

¹ عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص 226.

² عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 99.

³ حدور بختة، الدور الجهادي للبحرية الجزائرية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، 2010_2011، ص 66.

⁴ وليام سبنسر، مصدر سابق، ص 164.

* مالطة، جزيرة تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي بالقرب من سواحل أفريقيا وأوروبا وهي تبعد عن صقلية حوالي 80 كلم، وعن طرابلس 330 كلم وعن تونس 320 كلم.

3 _ فرض الحصار على جزيرة مالطة 1565م.

قرر السلطان العثماني سليمان القانوني التوسع على جزيرة مالطة* . التي استقر فيها القديس يوحنا 1530م هذا الذي كان يستمد القوة والدعم من الدول المسيحية المجاورة، مما جعلهم مصدر خطر حقيقي على العالم الإسلامي، حيث حاول هؤلاء قطع الطريق الرابط بين شرق المتوسط وغربه بسبب نشاطه.¹

ونظرا لما كانت تتمتع به هذه الجزيرة من دعم مادي ومعنوي من طرف الدول الأوروبية القوية التي تعذر على سليمان القانوني التوسع على حسابها، مما جعله يرسل حكام الولايات العثمانية وعلى رأسهم الجزائر ليطلب منها المساعدة لفرض الحصار على مالطة، فراسل حاكمها آنذاك حسن باشا ليطلب منه الانضمام إلى الأسطول العثماني سنة 1565م.²

وفي 22 مارس 1565م غادر الأسطول العثماني متجها نحو مالطة حيث وصل هذا الأخير في 18 ماي من نفس السنة إلى ميناء سيروكو فكانت أول نقطة للهجوم هي قلعة القديس يوحنا باعتبارها الموقع الحساس الذي سيؤدي إلى سقوط كل القلاع.³

رغم قوة العثمانيين وشجاعتهم إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على الحصن إلا بعد عشرين يوما من الحصار، وكان ذلك يوم 23 جوان 1565م.⁴ وفي هذه الأثناء وصلت الإمدادات إلى المسيحيين، مما أعاد الثقة في نفوس فرسان مالطة لتتجدد المعركة بين الطرفين فتحصد خسائر كبيرة من الطرفين.

1 نعيمة بوحمشوش، البحرية وحصار مالطا، دار الكرامة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 129.

2 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 179.

3 نعيمة بوحمشوش، مرجع سابق، ص 134.

4 المرجع نفسه، ص 134.

الفصل الثالث:

علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16م .

المبحث الأول: العلاقات العسكرية الجزائرية _ الإسبانية .

المبحث الثاني: العلاقات العسكرية الجزائرية _ الفرنسية .

المبحث الثالث : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الإيطالية .

المبحث الرابع : العلاقات العسكرية الجزائرية _ المغربية .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطية في القرن 16 م .

الفصل الثالث: علاقات الجزائر العسكرية المتوسطية في القرن 16 م .

المبحث الأول : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الإسبانية .

- 1_ تحرير معقل صخرة الجزائر .
- 2- تحطيم الأسطول الإسباني في البليار .
- 3_ الحملة الإسبانية على شرشال 1531م.
- 4 _ حملة شارلكان على مدينة الجزائر 1541 م .

المبحث الثاني : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الفرنسية .

المبحث الثالث : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الإيطالية .

المبحث الرابع : العلاقات العسكرية الجزائرية مع المغرب الأقصى .

- 1 _ العلاقات بين الجزائر والدولة الوطاسية .
- 2 _ العلاقات بين الجزائر والدولة السعدية .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطية في القرن 16 م .

المبحث الأول : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الإسبانية .

أما الإسبان فقد ركزوا نشاطهم التوسعي الاستعماري في السواحل الشمالية لبلدان المغرب خاصة الجزائر . منذ أواخر القرن الخامس عشر للميلاد فافتكوا سبتة من البرتغاليين . واحتلوا مليلة عام 1497م ، وشرعوا بعد ذلك في السيطرة على الموانئ الساحلية الأخرى حتى مدينة طرابلس الغرب شرقا ، تنفيذاً لوصية الملكة الكاثوليكية الحادقة { إيزبلا Esabella } . فاحتلوا المرسى الكبير عام 1505م . وهران 1509م وبجاية عام 1510م وأرغموا مدن مستغانم ، تنس ، شرشال ، الجزائر ودلس على دفع الضرائب لهم ، واعترفت إمارة بني زيان لهم بهذا الاحتلال عام 1512م . ولم يفسد خططهم سوى تدخل الأتراك السريع . وبروز نيابة الجزائر كقوة جديدة ذات شأن وبأس في هذا الحوض الغربي للمتوسط¹ .

وقد شعر شارلكان الإسباني ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة بالخطر ، وكان يحكم إلى جانب إسبانيا ، ألمانيا ، الأراضي المنخفضة ، أجزاء من إيطاليا والنمسا . ويعتبر نفسه حامياً أوروبا والمسيحية الكاثوليكية والمدافع عنها ، واعتبر صراعه ضد الجزائر بمثابة فتح جبهة ثانية ضد الأتراك العثمانيين خاصة بعد إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية في الشرق .

وعلى هذا الأساس حاول أن يغزوا ويحتل مدينتي الجزائر وشرشال في أعوام 1516 ، 1519 ، 1531 و 1541 . وعندما فشل نقل نشاطه إلى تونس² .

1 _ تحرير معقل صخرة الجزائر .

التف الناس حول خير الدين ، ورأوا فيه المنقذ مما حاق بهم من فوضى واضطراب وإرهاق أثناء فتنة ابن القاضي ، فأعاد تنظيم الدولة ورتب أمورها وشكل الجيش وأحسن تجهيزه ، وجمع أسطولا ضخما مما كان لديه أولا ، ومما غنمه أثناء جهاده من البحر خلال تلك الفترة . فأصبح من جديد وفي مدة وجيزة على رأس دولة قوية وشعب مجاهد منقاد ، وجيش في البر وأسطول في البحر مستعدين للقيام بواجباتهم المفروضة وحماية بيضة الإسلام ، وإنقاذ ما بقى من البلاد تحت النير الصليبي الإسباني .

¹ Elum nelly : la croliade de ximénès en Afrique du nord . oran . 1898 . 163 p

² يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، مرجع سابق ، ص 15 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16م .

ففي اليوم السادس من شهر ماي 1529م ، أخذ في قصف جدران معقل الصخرة الجزائرية ، برمي القنابل الحديدية من المراكز التي شيدها من أجل ذلك على بعد 200متر فقط من تلك الجدران . ولقد كان معقل الصخرة حصينا جدا أبدع الاسبانيون إنشائه وتعميره ووضعوا فيه من الأسلحة ومن العتاد والزاد ما يجعلهم في أمن ، وما يجعلهم إلى جانب ذلك تهديدا دائما لمدينة الجزائر ، يستطيعون نسفها متى أرادوا¹ .

وأعان خير الدين وجيشه على مباشرة هذه العملية الضخمة ما غنمه المجاهدون المسلمون في عرض البحر من سفينة كبيرة تابعة لدولة البندقية المحاربة محملة ذخيرة وسلاحا . تقول كل كتب التاريخ باختصار : أن خير الدين هاجم الحصن العظيم هجوما مركزا أماميا ، ثم هاجمه من جهة باب الواد فدك أصواره ، ثم احتله يوم 27 من شهر ماي . لكن تقريرا إسبانيا محفوظا بجزائر سيمانكاس يعطينا صورة واقعية عن الحيلة الحربية التي استعملها من أجل تحطيم القلعة و احتلالها . يقول التقرير : إن خير الدين قد أمر بتجهيز كل السفن الحربية وشحنها بالرجال والعتاد ، وأذاع في كل مكان أنه سيبحر إلى السواحل الإسبانية من أجل الغزو والجهاد ، وخرجت السفن فعلا من وراء صخور الجزائر ، وأخذت طريقها نحو الشمال لكن تلك السفن عادت أدراجها تحت جناح الظلام ، واختبأت في مرفئ في الجهة المقابلة للجزائر على الطرف الآخر من الخليج² .

و في يوم الخميس 22 ماي أخذت كل البطاريات الموجودة بمدينة الجزائر ، تقصف المعقل قصفا عنيفا وبصفة متواصلة ، فاستمر ذلك كامل يوم الخميس ، وليلة الجمعة إلى ما قبل الفجر . ثم سكنت المدفعية ، وظن الإسبان أن هذا الدور من المعركة قد انتهى وأنهم يستطيعون أخذ نصيب من الراحة ، وكان الاعياء قد نال منهم كل منال . وفي نفس تلك الليلة ، كان الأسطول الجزائري يخترق الخليج إلى الجهة المقابلة حيث الحصن ، وأحاطت به السفن من الشرق ومن الغرب ، وفتن الحراس الإسبان لذلك في آخر وقت ، وأعلنوا النفير ، لكن بعد فوات الأوان ، حيث أن الرجال الذين حملهم الأسطول كانوا قد تمكنوا من النزول إلى أرض المعقل وداهموا الحصن وتمكنوا منه³ .

¹ يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، مرجع سابق ، ص 214 .

² توفيق المدني : حرب الثلاثمائة عام ، مرجع سابق ، ص 215 .

³ المرجع نفسه ، ص 216 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16 م .

ولقد قتل من المسيحيين أثناء هذه العملية 65 جندي ، وكانت خسائر المسلمين _ حسب التقرير الإسباني دائما _ 11 تركيا ، 35 عربيا . وأسر المسلمون من الإسبان الذين كانوا في الحصن 90 جنديا ، و 25 من النساء والأطفال . أما قائد معقل الصخرة (مارتينو دي فاركاس) الذي دافع دفاع الأبطال عن معقله فقد كان من بين الأسرى ، وقد عذبه الأتراك من أجل أن يدلهم على المخبيء الذي أودع فيه مقدارا من المال يساوي 2000 دوقة (نحو 48000 دينار جزائري) . ثم جعلوه بعد ذلك رئيسا على بقية الأسرى الذين كلفوا ببناء منارة المسجد (مسجد خير الدين) .

أما خير الدين فقد أعلن بعد ذلك وأذاع في جماعات المسلمين أنه من كان يؤمن بالله ورسوله ، ويريد الجنة في الدار الآخرة ، فعليه أن ينظم إلى جيشه بكل سرعة . وهو يعتزم مهاجمة وهران والمرسى الكبير .

هذا ما جاء في التقرير الإسباني عن احتلال البانيون ، أو معقل صخرة الجزائر ، وكان احتلاله نصرا إسلاميا من الطراز الأول ، لأنه طهر بصفة كاملة ساحل الجزائر الأوسط بحيث حصر فقط الوجود الإسباني في الناحية الشرقية (بجاية وما إليها) . وفي الناحية الغربية (وهران والمرسى الكبير وما إليها) . أما مدينة الجزائر العاصمة ، فقد أزاح الجهاد المنتصر عن صدرها وقر ذلك الكابوس الناري ، الذي خيم عليها عشرين سنة كاملة (جانفي 1510 _ 24 ماي 1529 م) .¹

¹ توفيق المدني : حرب الثلاثمائة عام ، مرجع سابق ، ص 217 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطية في القرن 16 م .

2_ تخطيم الأسطول الإسباني في البليار .

بعد نجاح خير الدين في استرجاع حصن البانيون ارتفعت سمعته بين السكان وتحمس هو أكثر للجهاد والمقاومة ، فأعد 15 قالييرا وكلف بحارها بشن هجوم على سواحل إسبانيا فهاجموها ، وأحرقوا بعض القرى الساحلية وأسروا عددا من الناس بينهم عائلة الكونت أوريفا ، وتصدى الجنرال الإسباني فريديريك بورتونديو Fridirik Portundo لمقاومتهم ، وأدركهم في جزيرتي : فورما نتيروا _ Forment Era ، ديفيسا _ Divça بالبليار ، فانقلبوا عليه ، وقتلوه ، وأسروا ابنه و 12 مركبا بحريا وكان من جملة القادة الأتراك الذين اشتركوا في هذا الهجوم وحققوا هذا الانتصار : صالح اريس ، شعبان راييس ، وطاباكا راييس ، يوسف راييس ، حاراد راييس و كاكسيا ديا بولو (11).¹

وقد تأثر الإمبراطور الإسباني شارلكان من هذه الهزيمة ، وطلب من القرصان الجنوبي أندري دوريا ، الذي كان يعمل ضمن قواته العسكرية من عام 1528 م ، أن يعد حملة عسكرية بحرية كبيرة ضد الجزائر ، فجهز عشرين قالييرا ومائة قرصان وانظم إليه عدد من القراصنة الفرنسيين بمراكبهم ، وعزم على مهاجمة مدينة الجزائر ولكنه علم أن خير الدين يستعد لمنازلته في مدينة شرشال ، ويستعد لغزو مدينة قادس الإسبانية فاتجه مباشرة إلى شرشال ، وفاجئ سكانها ، وأنزل جنوده إلى البر وحرر حوالي 800 أسيرا مسيحيا غير أن السلطان انقلبوا عليه بعد أن خرجوا من مخابئهم ووصلت في نفس الوقت نجدة تركية من عشرين مركبا من الجزائر العاصمة واضطر دوريا أن يسرع في الانسحاب والالتحاق بجزيرة مايورقا بالبليار بعد أن فقد مركبين كبيرين محملين بالأسلحة والمواد الغذائية و400 شخصا . غير أنه فاجئ في بورتو فارينا _ Porto Farina أربعة مراكب جزائرية واستولى عليها ليلا .²

¹ يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، مرجع سابق ، ص 38 .

² المرجع نفسه ، ص 38 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16 م .

3_ الحملة الإسبانية على شرشال 1531 م .

قرر شارلوكان توجيه حملة ضد الجزائر سنة 1530م ، فشرع أندري دوريا في الإعداد لها ، وقد اختار مدينة شرشال نظرا لموقعها الاستراتيجي ، لقربها من جزر البليار وإسبانيا ، ولنجدة الأسرى المسيحيين الذين كان عددهم كبيرا . وللاانتقام من المهاجرين الأندلسيين الذين قد استقروا بها ، وكان لهم دور كبير في الحملات الجزائرية على السواحل الإسبانية .¹

وفي شهر جويلية 1531م تحرك الأسطول الإسباني من جنوة ، وكان يتكون من 20 سفينة على متنها 1500 مقاتل . وعند وصول الإسبان إلى المدينة اضطر سكانها إلى إخلائها ، فتمكن الإسبان من دخولها دون مقاومة ، وتم تحرير الأسرى النصارى ، وقد أعطيت الأوامر للجنود الإسبان بالعودة إلى السفن ، وعدم الانغماس في سلب المدينة خوفا من وصول الأسطول الجزائري .²

وبعد حوادث شرشال عام 1531م ، أصبح خير الدين ورفاقه سادة البحر المتوسط الغربي ، وقام خير الدين بسلع رحلات إلى شواطئ الأندلس أنقذ خلالها حوالي سبعين ألف لاجئ مسلم استقروا في مدينة الجزائر وغيرها من المدن الساحلية ، وحملوا معهم خبراتهم الفنية والمعمارية ، الصناعية ونشاطهم التجاري ، وأبدوا استعداداتهم التامة للمشاركة في محاربة القراصنة الإسبان والأوربيين جميعا .³

وقد استخدم خير الدين حوالي 7000 آلاف أسير أوروبي في بناءة إصلاح الموانئ والسفن . وقضى فصل

الشتاء في جزر هيرس Hyres

وأسر عددا من المراكب المسيحية هو وبعض رفاقه الكبار مثل : سنان باشا ، شعبان باشا ، درغوث وابنه هو حسن باشا . وفي ربيع عام 1532 م عاد إلى مدينة الجزائر وجهد عددا من السفن والمراكب وجند عددا من البحارة وطلب منهم أن يعبروا مضيق جبل طارق إلى المحيط الأطلسي أين اعترضوا سفنا ومراكب إسبانية كانت في طريقها إلى قادس بالأموال والبضائع التي جلبتها من القارة الأمريكية فاستولوا عليها وعلى رجالها وقادوهم إلى

¹ سامح ألتر ، مرجع سابق ، ص 95 .

² هايدو : مصدر سابق ، ص 45 .

³ يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، مرجع سابق ، ص 39 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16 م .

مدينة الجزائر التي ذاعت شهرتها وأصبح الكثيرون يرغبون في زيارتها للتعرف على مينائها الحصين وقادتها الأبطال الشجعان¹.

4 _ حملة شارلكان على مدينة الجزائر 1541 م .

كان شارلكان الإسباني يرى في العلاقات الوثيقة بين الدولة العثمانية وفرنسا خطرا عليه ، وعلى سياسته في أوروبا وأفريقيا ، وقرر أن يغزو الجزائر ويخضعها لسيطرته ، ويقضي على الوجود التركي بها كخطوة أولى لضرب الدولتين معا .² فما إن استتب الوضع لشارلكان في أوروبا حتى جمع حوله كل الأمم المسيحية ، وتمكن من تجهيز أكبر حملة عسكرية عرفها البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي³ . اشترك فيها فرسان مالطا الصليبيون ، وفيردناند كورتير فاتح المكسيك ، وأبناءه . وأسند قيادتها العسكرية للقرصان الجنوي أندري دوريا ، وتألقت من 24 ألف جندي و12 ألف بحار و 2000 حصانا و65 قالييرا و 450 مركبا للشحن⁴ .

فحاول استغلال فرصة وجود خير الدين بالشرق ، الذي كان قد استدعي من طرف سليمان القانوني ، ظنا أن غيابه ترك فراغا كبيرا في الجزائر ، وحرمها من تلك القوة المعنوية التي كانت تستمدتها من شخصية خير الدين وسمعته⁵ .

خرج شارلكان على رأس هذه الحملة من ماهون يوم 18 أكتوبر 1541م ، ووصل أمام ساحل مدينة الجزائر يوم 23 منه ، ونزل بجنوده على الضفة اليسرى لواد الحراش وعسكر في كدية الصابون التي تسيطر على المدين ة في اليوم الموالي ، وكان يعتقد ويظن واهمها أن البايبراي الأغا حسن سيسرع بتسليم المدينة له دون قتال ، بعد أن يشاهد قواته الكبير والضخمة ، خاصة وأنه حسب ما قيل قد اتفق معه الكونت دا الكوديت حاكم وهران الإسباني ، على فعل ذلك بعد مفاوضات سابقة . غير أن حسن آغا لم يفعل ذلك ، وإنما حصن المدينة ودعم دفاعها ، وجند المزيد من المقاتلين ، وهذا يدل على ان هذه الرواية غير صحيحة من أساسها أو أ، الآغا راوغ وخادع ، وهو منطلق الحروب دائما⁶ .

¹ يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، مرجع سابق ، ص 39 .

² يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، مرجع سابق ، ص 45 .

³ أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة عام ، مرجع سابق ، ص 271 .

⁴ يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، مرجع سابق ، ص 45 .

⁵ أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة عام ، مرجع سابق ، ص 271 .

⁶ يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، مرجع سابق ، ص 46 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16 م .

وفي يوم 24 أكتوبر هبت ريح عاصفة ، وزوابع بحرية قوية مصحوبة بأمطار غزيرة ، وأحدثت في جنود الحملة الإسبانية ارتباكاً وفوضى كبيرة وأغرقت أعداداً كبيرة من سفن التموين وحاملات الجنود ، فاستغل حسن آغا وجنوده وسكان المدينة جميعاً هذه القوى الطبيعية غير المنتظرة واستبسلوا في الدفاع أولاً ، والهجوم ثانياً على فلول الأعداء المهاجمين ، واضطر دورياً أن ينسحب بما بقي من المراكب والجنود إلى رأس مانيفو وأحل على شارلكان أن يلحقه إلى هناك ، فذخ للأمر الواقع وشرع في الانسحاب منذ يوم 25 أكتوبر ولاحقه السكان خلال الانسحاب ، وقتلوا له المزيد من الجنود ، فأهزمت معنوياته . وعندما وصل إلى رأس ماتيفو عقد مجلساً حربياً للنظر في نتائج وعواقب هذه الحملة والمغامرة ، وحاول كل من كورتيز وألكوديت ، أن يخففا عنه ، وعرضاً استعدادهما لتجديد الكرة مرة أخرى لاحتلال المدينة بعد استدعاء قوات أخرى كنجادات¹ .

كانت خسائر الجيش المسيحي بقيادة شارلكان كبيرة مادياً وبشرياً ، وكان للحملة نتائج هامة على الجزائر ، أهمها ترسيخ دعائم الوجود العثماني في الجزائر ، كما غدى موقف الإسبان من موقف الهجوم إلى موقف الدفاع ، إذ ما لبثوا أن فقدوا مدينة بجاية ، واشتدت الحملات الجزائرية التحريرية على وهران والمرسى الكبير .

¹ يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ، مرجع سابق ، ص 46 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16 م .

المبحث الثاني : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الفرنسية .

اكتسبت العلاقات الجزائرية الفرنسية في الفترة الحديثة طابع الأهمية ويرجع السبب في ذلك إلى تداخل المصالح من جهة، ومن جهة أخرى انفردت فرنسا بين الدول الأوروبية بالخصوصية، وذلك نتيجة تقاربها مع الدولة العثمانية بسبب وجود عدو مشترك متمثل في اسبانيا، وما لبث الأمر حتى تطور الى امتيازات اقتصادية استفادت منها فرنسا في الجزائر، ومما سيجر على الجزائر فيما بعد بمساوى كثيرة.

فبعد أن صارت الجزائر إيالة عثمانية وبشكل رسمي، أصبحت علاقاتها الخارجية مرتبطة بالدولة العثمانية، فكانت الجزائر بمثابة شوكة في حلق الاسبان في الحوض الغربي للمتوسط، فإلى جانب الانتصارات التي حققتها ضد الاسبان وطردهم من صحرة الجزائر عام 1529م، وفي نفس السنة أنهى شارل الخامس حربه مع فرنسا وخرج بمكانة هامة على المستوى الأوروبي، الأمر الذي دفع خير الدين بالبحث عن حليف حتى يضعف من شوكته، فاستغل فرصة استدعائه من طرف السلطان العثماني سنة 1534م ، وفي الطريق زار فرنسا وقابل فرنسوا الأول وقدم له هدايا ثمينة، كما أعلن عن مسالته للفرنسيين .¹

ولعل أزر ما يثبت التقارب بين البلدين في هذا القرن هو حصول فرنسا على امتيازات خاصة على الشواطئ الجزائرية الشرقية تتعلق بالتجارة وحق صيد المرجان، ومن بين الشركات التي حظيت بالاحتكار هي شركة لانس التي قامت ببناء ما يعرف فيما بعد بالمؤسسات الفرنسية، وأصبحت من أغنى وأهم الشركات التجارية.²

سارع فرنسوا الأول بإرسال مبعوث لتهنئة الباب العالي، اثر الهزيمة التي مني بها الاسبان على السواحل الجزائرية في أكتوبر 1541م، وتحصلت فرنسا على دعم كبير من طرف خير الدين الذي سارع بنفسه لفك الحصار على مدينتي : نيس و طولون وقضى فصل شتاء عامي 1543م، و 1544م بمنطقة الميدي³، وهنا ينبغي الإشارة الى معاهدة 1536م، التي وضعت الجزائر في وضع صعب، بسبب الهجمات الصليبية على السواحل المغربية وبالتالي كانت مجبرة على اتباع السياسة العثمانية، أو اتخاذ قرارات مستقلة، وهذا الخيار لم يكن مشكلة في عهد

¹ عائشة غطاس، مرجع سابق ، ص 5 .

² سامح التر، مرجع سابق، ص 95 .

³ يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 16 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16م .

البايلربايات، المطبقين لسياسة الباب العالي والذين استطاعة التوفيق بين الاستقلالية في اتخاذ القرارات والارتباط بالدولة العثمانية ولكن بعد الغاء هذا المنصب نجمت عنه مشاكل وتوترات مع نهاية القرن السادس عشر.¹

المبحث الثالث : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الإيطالية .

كانت إيطاليا في الترة الحديثة عبارة عن امارات تختلف أنماط الحكم فيها، وبسبب هذه التجزئة أصبحت مطمعا للدول الأوروبية، خاصة منها فرنسا واسبانيا، واستطاعت هذه الأخيرة أن تجمع تحت لوائها الدويلات الإيطالية الصغيرة كصقلية وسردينيا، ودوقية ميلانو مملكة نابولي، ولم تفلت من هذا الخضوع الا جمهورية البندقية التي فضلت الاهتمام بتجارها المرتبطة بالشرق

وشاركت الدويلات الإيطالية في الصراع الجزائري الاسباني منذ بدايته اما بالقوات أو كقواعد لانطلاق الحملات الاسبانية لغزو الجزائر.²

فمع نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر جهز الملك فيليب الثالث حملة لغزو الجزائر سنة 1601م، منح قيادتها لجيوفاني أندري دوريا ذو الأصول الإيطالية وقد شاركت مختلف الدويلات الإيطالية بقوات عسكرية، فقد شاركت جنوه بستة عشر سفينة وستة عشر سفينة أخرى من نابولي، واثنان عشر سفينة من صقلية، وخمس سفن بابوية ، وستة سفن للبندقية وأربعة سفن من توسكانا.

لكن هذه الحملة فشلت وعقبها قام باشا الجزائر العليج سليمان بتسيير خمسون سفينة جزائرية قامت بضرب السواحل الإيطالية وكبدتها خسائر كبيرة³

ليستمر الصراع في الفترة التي تلت القرن السادس عشر وكان السبب الرئيسي في هذا الصراع هو تحالف الدويلات مع الاسبان.

1 هايدو ، مصدر سابق ، 144 .

2 أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق، ص166

3 عزيز سامح التمر، المرجع السابق ، ص 312

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16 م .

المبحث الرابع : علاقات العسكرية الجزائرية مع المغرب الأقصى .

لقد عاصرت إيالة الجزائر العثمانية خلال مرحلتي البايلربايات والباشوات وجود دولتين بالمغرب الأقصى ، بداية بالدولة الوطاسية التي تفرعت عن دولة بني مرين سنة 1471م ، وبقيت تحكم أجزاء واسعة من المغرب الأقصى حتى سنة 1554م¹، ثم الدولة السعدية التي حكمت من سنة 1509م إلى سنة 1659م .

1 _ العلاقات بين الجزائر والدولة الوطاسية :

بدأت العلاقات بين البلدين بعد هزيمة الأمير الزياني أبو حمو² أمام عروج سنة 1517م ، إذ راسل عروج السلطان الوطاسي من أجل عقد تحالف

معه ، ليضمن من خلال ذلك وجود حليف يدعمه ضد إسبانيا ، ويستميل الجانب الوطاسي ضد الأمير الزياني أبي حمو ، وفي مقابل ذلك يستفيد حاكم فاس من دعم عروج ضد الأشراف السعديين المقيمين في مراكش³ .

لقد كان هناك اتفاق بين عروج والسلطان الوطاسي ، بموجبه تحرك هذا الأخير بجيشه نحو تلمسان لنجدة عروج بعد تقدم الإسبان وحصارهم لتلمسان التي كان بها حامية عثمانية بسيطة ، ورغم طول مدة الحصار ، ورغم أن الوطاسيين كان بوسعهم مساعدة عروج ، إلا أن ذلك لم يحدث ، واستشهد عروج في أوت 1518م ، وهو يحاول جاهدا التخلص من الحصار وإنقاذ جيوشه⁴ .

بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية عرفت العلاقات بين البلدين تحسنا ملحوظا ، إذ أخذت السفن الجزائرية تتردد على ميناء العرائش في المغرب الأقصى ، خاصة في فترة حكم السلطان الوطاسي أبي العباس أحمد من محمد البرتغالي⁵ .

ضف إلى هذا أن خير الدين قد رسي بنفسه في الموانئ الشمالية لمملكة فاس وتزود بما يحتاجه في 1531م ، وبذلك ظهرت العلاقات الحسنة بين الطرفين في رفض الوطاسيين نصره المتمردين على حكام الجزائر العثمانية .

1 إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد ، ط1 ، المغرب ، 1979م ، ص 189 .
2 أبو عبد الله محمد السادس المعروف بأبي حمو الثالث ، تولى الإمارة سنة 1505م ، ودخل في صراع مع عمه أبو الزياني .
3 محمد مبارك الميللي ، مرجع سابق ، ص ص 47_48 .
4 عزيز التر سامح ، مرجع سابق ، ص ص 84_85 .
5 السلاوي : الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ، ج 5 ، تح : جعفر الناصري ، دار الكتب ، المغرب ، 1954م ، ص 49 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16 م .

2 _ العلاقات بين الجزائر والدولة السعدية .

عرفت العلاقات الجزائرية السعدية في عهد السلطان السعدي أحمد الأعرج تحسنا كبيرا ، وقد ظهر ذلك من خلال وجود بعض العثمانيين في جيوش السعديين ، شاركوا في مواجهة البرتغاليين وحصار الثغور المحتلة¹ ، يظهر ذلك أيضا من خلال المساعدات العسكرية العثمانية للمجاهدين المغاربة وخاصة السعديين ضد الوجود المسيحي بالأراضي الغربية² ، لكنها بدأت تتوتر في عهد السلطان محمد الشيخ نتيجة رفض السعديين لطلبات السلطان العثماني سليمان القانوني بإطلاق سراح السلطان الوطاسي أحمد أبو العباس بعد استيلاء السعديين على فاس 1545م ، وإنهاء الحكم الوطاسي الذي كان في حلف مع العثمانيين³.

كانت أول مظاهر هذا التوتر الحملة السعدية على تلمسان سنة 1550م ، وتمكنوا من دخولها في 09 جوان 1550 م⁴ ، لكن بعد ثلاثة أشهر أرسل حكام الجزائر حملة كبيرة مكونة من 05 آلاف جندي محملين بالبنادق و30 مدفعا إلى جانب فرسان القبائل لاستعادة المدينة وأسندوا قيادة هاته الحملة إلى حسن قورصو ، وفي 04 سبتمبر 1550م ، حدثت المواجهة وانهمز فيها عبد القادر السعدي ، لكن المعارك لم تتوقف حتى فيفري 1551م ، أين جرت المعركة الفاصلة في بوعزون قرب تلمسان حيث شهدت هزيمة كبيرة للسعديين⁵.

بعد التدخل السعدي في تلمسان ، ساءت العلاقة بين الجزائر والمغرب الأقصى ، إذ تم تحريض صالح رايس ودفعه للتدخل في المغرب الأقصى ، وكان صالح رايس يهدف إلى مد النفوذ العثماني بالمغرب ، والرد على الحملة السعدية السابقة . وإيجاد حليف مغربي يقبل التحالف ضد الإسبان لاسترداد وهران⁶.

1 علي محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط ، ج 1 ، مكتبة حسن العصرية ، 2010م ، ص 305 .

2 إبراهيم حركات ، مرجع سابق ، ص 177 .

3 عزيز سامح ألتر ، مرجع سابق ، ص 178_180 .

4 عمار بن خروف : العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري . السادس عشر الميلادي ، ج 1 ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2006م ، ص 15_16 .

5 صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 77 .

6 عزيز سامح ألتر ، مرجع سابق ، ص 188 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16 م .

تحرك صالح راييس في أواخر سبتمبر 1553 م ، فأرسل أسطولا بحريا مكونا من 22 سفينة إلى سواحل مليانة وأخذ الطريق البري رفقة الجيش المكون من ستة آلاف جندي مسلح بالبنادق ، وحوالي أربعة آلاف خيال . مستغلا عبور بعض القبائل المغربية للحدود ، وإغارتها على تلمسان سنة 1553م ، لبدأ في شن حملته وفي 07 ديسمبر 1553م ، حدث اللقاء بين الجيشين في مدينة تازة كانت الغلبة لصالح راييس الذي أحسن التمركز والهجوم مما دفع السعديين للانسحاب نحو فاس¹ . فواصل صالح راييس تقدمه نحو فاس وفي 03 جانفي 1554م ، وصلت الحملة إلى مشارف فاس وحدثت المعركة في اليوم الموالي ، أين انهزم السعديون فيها مرة أخرى مما جعل محمد الشيخ يفر نحو مراكش .

ودخل صالح باشا وأبو الحسن الوطاسي فاس في 08 جانفي 1554م ، وجاءت وفود القبائل وأهل فاس لتقدم التهنة والظفر بالفتح ومبايعة أبي الحسن الوطاسي² .

بعد التدخل الجزائري في المغرب استنجد السلطان محمد الشيخ بالإسبان ، فحاول السلطان العثماني سليمان القانوني قطع الطريق على التقارب السعدي الإسباني عن طريق بحث تشكيل تحالف ضد الإسبان ، لكن هذه المبادرة فشلت في تحقيق أي هدف ، وظهر فشل السفارة العثمانية جليا من خلال ما قام به السلطان محمد الشيخ ، بتسييره حملة على تلمسان في جوان 1557. وتمكن السعديون من احتلال تلمسان بسهولة بسبب الحامية الصغيرة التي كانت بها والتي لم تتعد 500 جندي³ . لكنه سرعان ما انسحب منها لم سمع بحملة حسن باشا ابن خير الدين ، وعاد إلى الحدود المغربية قبل وصول القوات الجزائرية في أوت 1557م .

ولما رأى السلاطين العثمانيون في هذا الحاكم تهديدا لهم لكثرة اتصاله بالإسبان ، خططوا لقتله وكتبوا كتابا إلى صالح الكاهية بضرورة اغتيال محمد الشيخ ، فذهب إلى المغرب مع بضعة رجال على أنهم ضاقوا ذرعا بحياتهم في الجيش العثماني ، فوضعهم موضع ثقة ، وفي يوم 23 أكتوبر 1557م ، حين خرج السلطان محمد الشيخ إلى سوسة لتهدئة البربر الثائرين ضده ، باغته الكاهية ومن معه وقتلوه ، فقطعوا رأسه وحملوه نحو تلمسان ، حيث كانوا يريدون إيصاله للسلطان العثماني بإسطنبول⁴ .

1 عبد الكريم كريم : المغرب في عهد الدولة السعدية ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المغرب ، 2006 م ، ص 80_81 .

2 هايدو ، مصدر سابق ، ص 114 .

3 محمد الصغير الأفراني: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي عشر، دار بيردان ، فرنسا ، 1888م ، ص 43 .

4 عبد الفتاح الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ج4 ، مكتبة مدبولي ، ط1 مصر، 1994م ، ص 137 .

الفصل الثالث _____ علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16م .

وبعد هذه الحادثة تشكلت نظرة لدى المغاربة ملؤها الشك والتوجس من العثمانيين ولم يعد ينظر لهم إلا كأصحاب أطماع توسعية¹ .

عرفت العلاقات الجزائرية السعدية نفس التوتر الذي عاشته في فترة حكم محمد الشيخ ، فلم يغير اغتياله شيئا وظل الصراع قائما بين البلدين والتي كانت كافة القوى تميل نج وإيالة الجزائر وحكامها . إذ أن هذه العلاقة المتوترة ظلت متأثرة بنتائج وإفرازات العهد الوطاسي ، ولم تستطع التخلص مما طبعها خلاله ، فرغم أن العهد العثماني بالجزائر لم يعاصر فترة طويلة من الوجود الوطاسي إلا أن تأثير تلك المدة بقي مستمرا .

¹ عبد الفتاح الغنيمي ، مرجع سابق ، ص 131 .

1985

الخاتمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع دور الجزائر العسكري في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م توصلنا الى عدة نتائج يمكن حصرها في النقاط التالية :

- أن البحر الأبيض المتوسط منطقة مميزة باعتبار موقعها لاسراتيجي فهو يربط بين ثلاث قارات وبين محيطين وعلى ضفافه دول عظمى لها تاريخها
- نظرا للأهمية الجغرافية والاقتصادية التي يحظى بها البحر الأبيض المتوسط شكل ميدانا للصراع بين الضفة الشمالية والجنوبية كونه أهم طريق تجاري يربط بين أجزاء العالم القديم
- ان بروز الدولة العثمانية في المنطقة كقوة إقليمية منافسة للابيريين كان لها الأثر البالغ ومهدت للعديد من الاحداث التاريخية في الفترة الحديثة.
- انضمام الجزائر للدولة العثمانية جعل منها دولة فرضت نفسها كقوة جديدة ومؤثرة في البحر الأبيض المتوسط ولعبت دورا هاما و محوريا في المنطقة .
- هاته القوة وهاته المكانة استمدتها الجزائر من اسطولها البحري الذي يعد الأقوى في المنطقة وهذا راجع للنظام الذي يميز البحرية الجزائرية.
- إن مصدر قوة الجزائر في العصر الحديث يرجع الى وعيها الكامل بالأخطار الأوروبية المحدقة، واهتمامها الكبير بإعداد نفسها واهتمامها ببناء قوة عسكرية بحرية رادعة كأداة لفرض ارادتها على الخصوم
- اتسمت علاقات الجزائر العسكرية الخارجية خلال القرن 16 بتعدد بعض البلدان من أجل شراء السلم على غرار فرنسا باعتبارها غير قادرة على المواجهة، في حين غلب الصراع العسكري على طابع العلاقات الجزائرية الاسبانية بسبب تحرشات هاته الأخيرة على السواحل المغربية. في حين لم تعرف العلاقات مع باقي البلدان في هاته الفترة تطورات ملحوظة لكنها عرفت العديد من الاحداث المهمة في القرن 17م و 18م .

1985

قائمة المصادر والمراجع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 _ م ، إبراهيم حسن . (1999) ، دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط ، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة .
- 2 _ أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي . (1982) ، كتاب الجغرافيا، تر: إسماعيل العربي، ط2، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية .
- 3 _ ف ، جمال . (1982) ، الجغرافيا عند المسلمين ، تر: إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، ط1، لبنان ، دار الكتاب اللبناني .
- 4 _ ابن حوقل ابي القاسم النصيبي، (1992م) ، صورة الأرض ، لبنان ، منشورات دار مكتبة الحياة .
- 5 _ خ ، محمد الزوكة . (2008م) ، قارات العالم القديم (دراسة في الجغرافيا الإقليمية)، ط1، مصر ، دار المعرفة الجامعية .
- 6 _ غ ، محمد السيد . (1969) ، الساحل الفينيقي في الجغرافيا والتاريخ، ط1، لبنان ، دار العلم للملايين .
- 7 _ ج ، يسري . (1984) ، جغرافية البحر المتوسط، مصر ، منشأة المعارف .
- 8 _ ش ، بدران . (1999م) ، أطلس دول العالم الكبير، لبنان .
- 9 _ محمد رفعت بك . التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ملتزمة الطبع والنشر، لجنة البيان العربي .
- 10 _ ج ، جودة حسين . ه ، علي أحمد . (1993م) ، جغرافية الدول الإسلامية، مصر ، منشأة المعارف .
- 11 _ ف ، جيمس . (1956م) ، الجغرافيا والسيادة العالمية، تع: علي رفاعة الأنصاري، مر: محمد عبد المنعم الشرقاوي، مصر ، مكتبة النهضة المصرية .
- 12 _ ش ، محمد شريف . (1964) ، جغرافية البحار والمحيطات ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية .

- 13_ ع ،محمد الأمين . (2011-2012م) ، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، الجزائر .
- 14_ عبد الرحمان ابن خلدون . (2001) ، المقدمة، ج1، مر: سهيل زكار، لبنان ، دار الفكر للطباعة والنشر .
- 15_ أ ، فتحي أبو عيانة . (1984) ، الجغرافيا الاقتصادية ، لبنان ، دار النهضة العربية .
- 16_ ش ، كورين . (2007) ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر 1512م-1541م ، تر: جمال حمادنة ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية .
- 17_ غ ، عائشة . الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، الجزائر ، منشور المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر .
- 18_ ب ، يحيي . (2007) ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية .
- 19_ عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو . دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش .
- 20_ ف ، عبد القدر . (2012) ، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثارها، (910-1206هـ/1505-1792م)، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع .
- 21_ جلال يحيى . (1981) ، المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، لبنان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر .
- 22_ ز ، مفيد . (2004) ، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج 1، ط 1 ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع .
- 23_ ح ، نور الدين . (1993) ، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، المجلد الثاني، من القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر، ط1، لبنان ، دار الفكر المعاصر .
- 24_ أكرم عبد علي . (1990) ، تاريخ أوروبا الحديث ، ط1 ، الأردن ، دار الفكر ناشرون وموزعون .

- 25 _ محمد بن سعيدان . (2011) ، علاقات الجزائر مع فرنسا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، الجزائر ، جامعة غرداية .
- 26 _ ه ، حنيفة . (2007) ، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 24 .
- 27_ ف ، صالح . (2005) ، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، الجزائر ، دار العلو للنشر والتوزيع .
- 28 _ ع ، عمار ، (2006) ، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)، الجزائر ، دار المعرفة للنشر والتوزيع .
- 29 _ س ، ناصر الدين . (2009) ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، الجزائر ، دار البصائر.
- 30 _ س ، وليم . (1980) ، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة وتعليق: عبد القادر زيادة، الجزائر.
- 31 _ ب ، رحمونة . دور الجهاد البحري في اقتصاد الايالة الجزائرية خلال القرن 18 م ، مجلة العصور، العدد 20 .
- 32 _ ب ، يحي . (1985) ، علاقات الجزائر الخارجية 1500 . 1830، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع .
- 33 _ ز ، أحمد شريف . (2009) ، مذكرات ، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع .
- 34 _ م ، المنور . (2009) ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، ج2 ، الجزائر، دار القصة للنشر.
- 35 _ ح ، خليفة . (1988) ، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1789 إلى 1830م، رسالة ماجستير، مصر ، جامعة الإسكندرية .
- 36 _ ك ، جيمس ليندار . (1982) ، مذكرات أسير الداوي، قنصل أمريكا في المغرب، تر إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية .

- 37 _ ز، عبد الحميد . (2009) ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية .
- 38 _ مولود قاسم نايت بلقاسم . (1884) ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع .
- 39 _ م ، أحمد توفيق . (2007) ، حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا (1492_1792م)، ط1 ، الجزائر ، دار البصائر.
- 40 _ أ، عزيز سامح . (1989) ، الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1 ، لبنان ، دار النهضة .
- 41 _ ب ، نعيمة . (2005) ، البحرية وحصار مالطا، مصر، دار الكرامة للنشر والتوزيع .



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

فهرس المحتويات



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول: الأوضاع العامة في البحر المتوسط قبل القرن 16

المبحث الأول: الأهمية الجغرافية والاقتصادية للبحر الأبيض المتوسط...ص13

1_ الأهمية الجغرافية للبحر الأبيض المتوسط.....ص13

2- الأهمية الاقتصادية للبحر الأبيض المتوسط.....ص16

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر وأوروبا قبل القرن 16م.....ص19

1- أوضاع الجزائر أواخر القرن الخامس عشر ميلادي.....ص19

2- أوضاع أوروبا قبيل القرن السادس عشر ميلادي.....ص22

الفصل الثاني: البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن 16

المبحث الأول: تأسيس وقوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني.....ص28

1_ تأسيس البحرية الجزائرية في العهد العثماني.....ص28

2- عناصر قوة البحرية الجزائرية.....ص29

3_ مظاهر قوة البحرية الجزائرية.....ص33

المبحث الثاني: نظام البحرية الجزائرية في العهد العثماني.....ص41

1- أنواع وأصناف سفن ومراكب الأسطول.....ص41

- 2- أشهر سفن أسطول دار الجهاد ص43
- 3 _ تنظيم البحرية الجزائرية في العهد العثماني ص44
- المبحث الثالث: النشاط العسكري للبحرية للجزائرية في العهد العثماني . ص47
- 1 _ نشاط الأسطول في إنقاذ مسلمي الأندلس ص47
- 2 _ نشاط الأسطول الجزائري في استكمال تحرير بلاد المغرب..... ص48
- 3 _ فرض الحصار على جزيرة مالطة 1565م ص49
- الفصل الثالث: علاقات الجزائر العسكرية المتوسطة في القرن 16 م .

المبحث الأول : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الإسبانية ص52

1_ تحرير معقل صخرة الجزائر ص52

2- تخطيط الأسطول الإسباني في البليار ص55

3_ الحملة الإسبانية على شرشال 1531م..... ص56

4 _ حملة شارلكان على مدينة الجزائر 1541م..... ص57

المبحث الثاني : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الفرنسية ص59

المبحث الثالث : العلاقات العسكرية الجزائرية _ الإيطالية ص60

المبحث الرابع : العلاقات العسكرية الجزائرية مع المغرب الأقصىص61

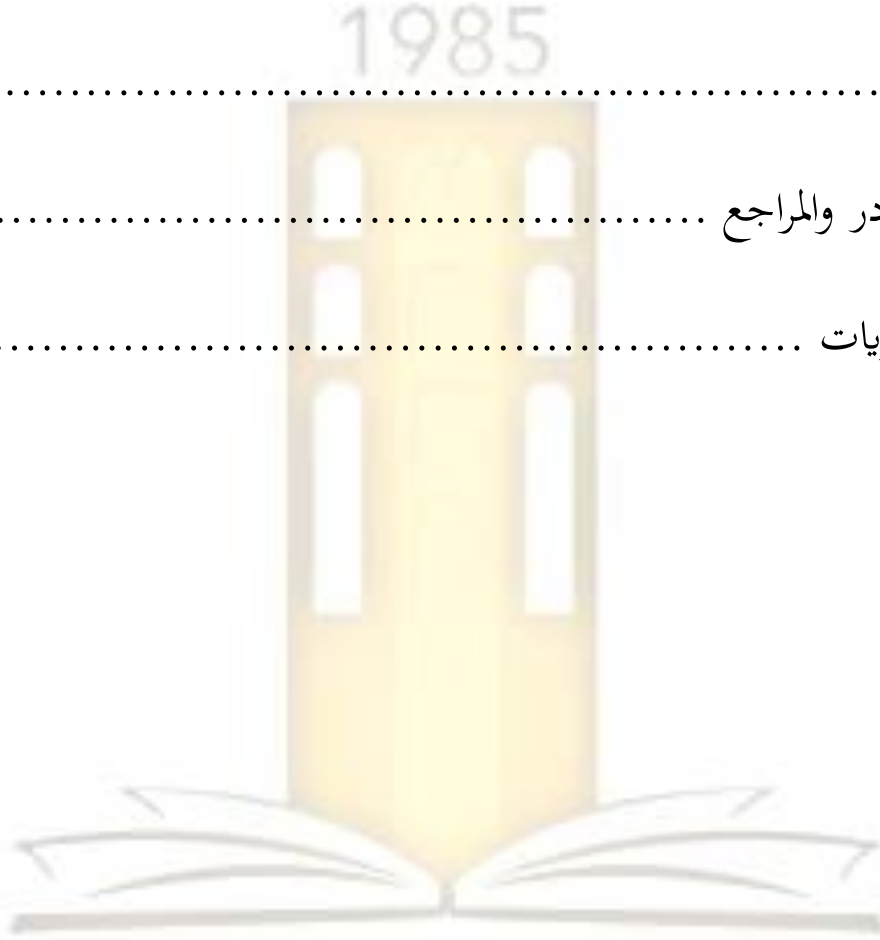
1 _ العلاقات بين الجزائر والدولة الوطاسيةص61

2 _ العلاقات بين الجزائر والدولة السعديةص62

الخاتمة ص 65

قائمة المصادر والمراجع ص 67

فهرس المحتويات ص 72



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Dean'ship of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

دور الجزائر العسكري في البحر الأبيض

الموسم خلال ق 16 م

إعداد الطلبة:

- 1- نزار وان حمزة رقم التسجيل: 1535107077
2- هنيدي العربي رقم التسجيل: 1535102154
القسم: التاريخ الشعبة: التاريخ الجزائر الحديث
إشراف: ابراهيم مرزوقال الرتبة: أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

عبد

رئيس القسم

Web site
Face book
Tél / Fax :

http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
+213 35 35 3044

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

دا

الوقع الإلكتروني
الليبروك
هاتف / فاكس:



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابية العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بن روان عزة
الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 205917832
الصادرة بتاريخ: 01 07 2020 عن دائرة: امجدل
المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 1535107077
والمكلف بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).
عنوانها: دراسة الجوائز العسكرية في الجزائر الألفية المنسوبة
فدلال العترة طمام

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة
الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021 06 10

امضاء المعنى (ة):

المرجع، القرار الوزاري رقم، 933 المؤرخ في، 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/



تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): جيفري العربي

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 800430880

الصادرة بتاريخ: 13-05-2016 عن دائرة: حمام الصلحة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 1535 10 2154

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: حور الجزائر العسكري في البحر الأبيض

المكثوسه خلال القرن 16م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021-06-10

امضاء المعني(ة):

المرجع، القرار الوزاري رقم، 933 المؤرخ في، 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوثائق من السرفات العلمية ومكافحتها.

كشاف جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

لرسائل . ماستر
على شكل **word**

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي للمذكرة:

رقم التسجيل: 1535107077 - 1535102154

الطالبان: حمزة بن روان - العربي صغييري .

تاريخ المناقشة: 21 جوان 2021 .

عنوان الرسالة: دور الجزائر العسكري في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16 م .

لغة الرسالة: اللغة العربية

نوع الرسالة: مذكرة ماستر .
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

الجامعة: جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Université Mohamed Bouzouf - Msila

إشراف الأستاذ: إبراهيم مرزقلال .

عدد الصفحات: 79 .

ملف إلكتروني * PDF * word . في . CD .

التخصص: تاريخ الجزائر في العصر الحديث .

الملخص : تناولت المذكرة دور ومكانة الجزائر العسكرية في محيطها المتوسطي خلال بداية عهد البايلربايات في القرن السادس عشر للميلاد . حيث تناولنا بعض العلاقات العسكرية التي كانت بين الجزائر وبعض الدول الأوروبية مثل : إسبانيا - فرنسا - إيطاليا .

ومع الدول الإفريقية : المغرب الأقصى .

الكلمات المفتاحية:

دور الجزائر العسكري في العصر الحديث - علاقات الجزائر العسكرية في العصر الحديث .

جاء هذا البحث في فصول:

الفصل الأول : الأوضاع العامة للبحر المتوسط قبل القرن م16 .

الفصل الثاني : البحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرن م16 .

الفصل الثالث : علاقات الجزائر العسكرية المتوسطية في القرن م16 .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila